



إقلب الصفحة

أكتوبر ٢٠١٠

محمود شريح

برناسيسة شوقي أبي شقرا عبارة نسيج وحدها

حداثته

متطرف^{١٦} في حداثته انحدر من جبل لبنان إلى بيروت ونصب عينيه إيمانه بأن الشاعر إذا كتب يجب أن يذهب بعيداً، ومختلف عن معاصريه في أنه اختط مساراً متميزاً عنهم. هذا التطرف وذلك الإختلاف مردهما تكوين أبي شقرا المستقل عن عبارة الشعر السائدة، ورؤيته في أن الحدائة متصلة بالموروث. وهو ناقد فذ ذو جملة متقدمة، ومترجم كفؤ عرّف بالشعر الفرنسي الحديث، وراع لحركة ثقافية واسعة يوجه سيرها ويرشده بصبر وجلد واتساع أفق، ومدقق واع في كل ما مر قلمه عليه في صفحة الثقافة في النهار « الثريا » البيروتية التي أشرف عليها لكثير من ربع قرن. أسس حلقة في 1956 مع جورج غانم وادمون رزق وميشال نعمة، ونهض بعبء مجلة شعر من 1957 إلى 1964 ومن 1967 إلى 1969 مع يوسف الخال وأدونيس وأنسي الحاج وشجع الكتاب الشبان فأفسح لهم وهذب نصوصهم وثقفها

نشأته وثقافته

ولد شوقي أبي شقرا يوم 1935/7/23 في محلة نهر بيروت حيث كان والده دركيا في مخفر المحلة، ثم ارتقى والده بالعائلة إلى الشرفية صوب نهاية الثلاثينات فانطلق صبية

في حقولها، فما أن وقعت الحرب العالمية الثانية حتى ارتأى الوالد للعائلة أن ترحل عن بيروت الهادرة فيها طائرات الحلفاء إلى قرية رشميا في قضاء عاليه في شوف لبنان، وهناك تفتحت عين الصبي على جمال الريف وتعلم في دير مار يوحنا مبادئ العربية والسريانية، ثم عبس الزمان فتوفى والده في حادث سيارة في 1943 ، لكن رغبة والده في تعليم ابنه البكر تحققت، فنزل الصبي مع أخيه إلى معهد الحكمة في بيروت، فدرس فيها، على نفقة الدولة اللبنانية، حتى النهاية، ونال شهادة البكالوريا، الجزء الول، وفشل في الجزء الثاني، وهكذا انقطع في 1952 عن الدرس الكاديمي، بيد أنه انصرف إلى تثقيف نفسه، وكان لمعهد الحكمة أثر كبير في توجيهه للحق وانفتاحه على شتى مدارس الفكر والأدب، إذ كان هذا المعهد الذي أسسه المطران يوسف الدبس (1833-1907) رئيس أساقفة بيروت للطائفة المارونية ، صاحب تاريخ سورية (« منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا » 8 أجزاء، بيروت: المطبعة العمومية 1893 - 102) صرح علم حمل مشعل التعليم الثانوي في لبنان، فكان بأساتذته وخريجيه مرضعا للعلوم العربية وفنونها وموئل لها، وممن درس فيه نعوم مكرزل ووديع عقل وداود بركات ومارون عبود وأمين تقي الدين وسعيد عقل والأخطل الصغير وبولس سلامة وصلاح لبكي وفؤاد كنعان.

في الصحافة

ما أن تخرّج أبي شقرا في « مدرسة المطران » حتى غرق في البطالة وانصرف إلى القراءة والتقط مفردات الطبيعة، ثم جرب حظه مع الشعر فنشر في منتصف الخمسينات قصيدة بعنوان « حمار » نشرها له فؤاد كنعان في مجلة الحكمة، فقامت ضجة ونهض شاعر خرج على المؤلف، ثم كان أستاذا في ثانويات بيروتية (1957-1960) ومن مؤسسي شعر في 1957 ومحجرا في جريدة الزمان (1961-1963) وكاتبا في البيرق، إلى أن انضم إلى النهار منذ 1964 فاستحدث الصفحة الثقافية تكملة لحسه المرهف وروحه الطيبة فجاءت على هيئته خيمة ريف في ظهر المدينة، ولا زال في موقعه منذ ذلك الحين، فكانت له أياد بيضاء على جيل واسع من أصحاب القلم في دنيا العرب، وانحدرت من جملته مدرسة شعرية وأخرى نثرية.

من هو؟

وحين حدّد تخوم قصيدته قال أبي شقرا إنه «شخص نازل من الجبل» وأن أباه وحدوده « كانوا ذوي شوارب » وكان «بيتهم من حجر» وكان عندهم «خروف وحمار وطريق كلها حصى وتراب وسقف كذلك من تراب». هو ابن هذه البيئة الضيقة والواسعة عنده كالفلك. قرأ في المشوّق - الكتاب المدرسي الذائع الصيت لما تضمنه من نماذج ومختارات من الأدب العربي، قديمه وحديثه - المتنبي وابن الرومي، ومرّ بالشعر الجاهلي، وتعلم بشار بن برد وأنهى دراسته

يحمل الجزء الأول من شهادة البكالورية اللبنانية على هذا النحو جاء أبي شقرا إلى مجلة شعر: شاب يحمل هذه الصفات، « وابن المدرسة اللبنانية كما تريدها الوزارة »، فكان في المجلة « بهذا الهدام »، وكان غيره « ذا هندام أوسع »، فهناك « الدكاترة والمتعلمون أكثر مني والجامعيون والفاتحون القواميس والموسوعات وطلاب الساطير ».

موقفه من التراث

نهل أبي شقرا من التراث وانغمس فيه قبل أن يتطلع إلى ذاته ويجد أن الأدب العربي قابليات وإمكانات جعلته يقطع شوطا بعيدا بحيث ضاعت معه ملامح القصيدة، لكنه بقي مؤمنا لرؤيته أن الحدائث غير منفصلة عن الموروث، فالفلكلور عنده « أمر ثقافي » لا يفرض نفسه عليه، معتبرا «الظن أن الحدائث منفصلة عن التراث جنائية » فالقصيدة الحديثة في عرفه، « ليست مقطوعة عما سبقها »، مبرهنا في بنية قصيدته أن « لا شيء يضيع في الكون »، كما « في الكيمياء »، فحتى « الحصاة الصغيرة، حتى الهمسة حتى الورقة كل شيء في الوجود يدخل في الشعر » مثلما الأغراض الأخرى كالرثاء والبكاء والغزل، « فكم من أشياء كانت ضائعة لا تستحق أن تدخل ملكوت الشعر فأنا أدخلتها ».

أبي شقرا في خانة النقد

التفت النقد منذ نهاية الخمسينات إلى درس قصيدة النثر

التي تفرد بها أبي شقرا فعلق عليها جورج الشامي وأنسي الحاج وكميل سعاده، في حين رأت خالدة سعيد «أن أبي شقرا أكثر من أي شاعر حديث آخر انقطاعا عن الأدب العربي التقليدي - لم يحتفظ إلا بالوزن فأخذه لكنه أفرغه من مادته القديمة ليملاه بمادة جديدة». ووجد عبد الحميد جيده في أثره الهام «الإتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر» أن أبي شقرا هو الذي مهد لدخول السريالية إلى الشعر العربي، إذ تجاوز كل الإتجاهات التي كانت فيه من قبل، من رومانسية ورمزية وغيرهما، فيما قرر كمال خير بك في أثره النفيس «حركة الحدائث في الشعر العربي المعاصر: دراسة حول الإطار الإجتماعي الثقافي للإتجاهات والبنى الأدبية». إن أبي شقرا جدد في هيئة القصيدة وبنيتها الخارجية وشحن مفرداتها بمعنى لم تحمله من قبل، واعتبر محمد زين جابر أن أبي شقرا في إهماله أدوات الربط والوصل اللغوية حرص على تحقيق التجاوب من خلل ربطه الصور والتراكيب ترابطا فكريا تسهيل لإدراكها بسرعة واعفاء السامعين من صعوبة المتابعة الذهنية، فيما رأت يمنى العيد أن أبي شقرا كسر انتظام سياق اللغة وبعثر مضمونها وَوَجَدَتْ سلمى الخضرا الجيوسي في قصائد أبي شقرا براءة طفولة وعفوية، تكمن .خلف نغمتها الوادعة أصالة خلقية

دراسته النص ونقده: النظام السعيد

كتب أبي شقرا في النقد وهو في بداية عشريناته، فدرس النص الأدبي بلغة نقدية خاصة به وتشبهه، وأرسى قواعد

متميزة بانفتاحها على الحدس والغرف من الذات:
نريد الفوضى. بالأحرى نريد النظام
السعيد، المنفتح، في باخرة الشعر الحديث
والإطمئنان إلى أننا نصل هكذا إلى الشاطئ العالمي.
هذه هي « الهندسة الأجدى». إنها «فوضى» تتفتح على
التجربة الكلية فتحمي معها حدود القول أمام مد الإبداع،
وتنصره عندها الذات في مطهر الحدث: « المهم التجربة
والصدق » وأبي شقرا في موقفه هذا قريب من « غربال»
نعيمه و « محك » مارون عبود، مع ادراكه أن النصف الثاني
من القرن العشرين يحتاج إلى عدة نقدية مغايرة لتواكب نوا
شعريا مختلفا عن آراء جماعة « الرابطة القلمية »، فربط
مقياس النقد بعلاقة الفرد بمحيطة الشعري الأوسع:
إن النقد كان في جمود، وتطور عندما
أخذ يصيب الجزئيات والخيوط ويقيم النتائج
بمدى ما له علاقة بالإنسان وبما يكشف
من اتصالات بنا وبالعالم.

في الخلق الشعري

وجد أبي شقرا أن عملية الخلق الشعري هامة ترتبط وثيقاً
بالخيال الذي يغطي قسما كبيرا جدا من مضمونه، ومن هنا
مباركته الإيجابية العنيفة التي أطلقها أبو القاسم الشابي
(1909-1934) في محاضراته « الخيال الشعري عند العرب
» (1929)، لكنه أخذ عليه عدم تعرضه لمسألة الشكل في

في المسرح والرسم والمقابلة

ولآراء أبي شقرا النقدية الأخرى، في النص الحديث، شعرا ونثرا، صلة وثيقة بموقفه من المسرح والرسم، فهو جريء ولاذع وغير هيباب.

يقترب من النص والخشبة واللوحة، وعينه أبدا على الشكل واللون والحركة، وهو في هذا كله وفي لبناء قصيدته ووجهة معناها ونكهة مفرداتها. والتفت أبي شقرا إلى المقابلة فدون حديثا مع ناظم حكمت بمناسبة مروره ببيروت، وحوار جورج شحاده في منزله واشترك مع أنسي الحاج في حوار تناول حرب 1967 .

صلته بالبرناسية ثم تفرده

عناد عبارة أبي شقرا منشأه صوان الجبل حيث كانت مدارجه الأولى. مفرداتها عذارى، نضرة، قاسية، ومن هنا التقاؤها بمطهر أبو شبكة وجحيم حاوي، لكن إشراقها لا ريب ينشق عن برناسية أحد الآحاد في نثر العرب أمين نخلة، ومنجزات السوريين والدادائيين الفرنسيين، لكنها عبارة نسيج وحدها.

شكلا نيته

ومن هذا المنطلق لا يمكن فصل تجربة أبي شقرا عن مرحلة إنجاز مجلة شعر، وهو نفسه اعتبر شعر « مرحلة الشعر

العربي الحديث في أوجها التجريبي. أتيح لمجلة شعر وشعرائها أن تكون هي المحور. (فيها) امتزجت الثقافتان القويتان: اللاتينية والأنجلوسكسونية. وهبت موجة من جراء هذا الإلتفاف الشعري. موجة من النقد والشعر والنقاش والتبادل الثقافي والفكري كلها. لولا هؤلاء الشعراء، القادمون من لبنان والجبل ومن منبر مجلة الحكمة ومن لبنان المدينة ومن الأميركية في بيروت الثقافية العربية المعاصرة». وأوضح طبيعة موقعه المتميز على خارطة الحداثة العربية حين أعلن أن كل ما كتبه توصل إليه بجهد وبصيرة. وقبل عقدين من توضيحه ارتباطه بحركة شعر ووصفه موقعه فيها كان أبي شقرا يمهّد لنظرية تبسط سر انقلابية الحداثة الشعرية، فقال في حديث إذاعي مع راديو عمان أجراه معه عبد الرحيم عمر «أن أشكال التعبير القديمة كانت تصلح لشعرائها، أما اليوم فإن الشاعر الحديث غني بتعقيداته، وهو لذلك يكتب بشكل مختلف. الشاعر يصنع قيمه الشعرية بنفسه، ولا يقيم وزنا لغير تفاعله مع أدواته. إن همه الشعر. لكن الشعر مخلوق شخصي لا مخلوق قواعد جاهزة. إن المهم في نهاية الأمر هو الشعر في المحاولات الجديدة لا الإعتبارات التراثية والتاريخية وغير ذلك. فما ليس له جذور في التراث يمكنه أن يصبح في التراث إذا أثبت قيمته كشعر بذاته».

قيصر عفيف

أنا الغصن والجذور

أنا غصن هذه الثمرة
ليست الغابة غايتي
بل السماء
أسبح في المساحة الكبرى
أسافر وأسكر
لا سياج يحدني
لا يباس
أسرع دون أن أنقسم
ليس في حسابي سوى:
سراج الرحلة
وسرج الوصول
أنا الغصن
تحسدني الجذور وأحسدها،
أحيانا تكسرني العواصف
وأحيانا تكسرني الكلمات
فألتوي وأقع
لم تعد الشجرة مسكني
ولا مسرحي
صارت الأرض مركزي
ورغبتني

لقمتي، خمري وسريري
أنا الغصن أحسد الجذور
فيها شره دائم للمياه
لا تغلت منها نقطة
وفيها شره للحياة
لا تغلت منها لحظة
ما سرّها؟
ترسم العنقود وتمله
تعصر الزيتون وتسكبه
تقطف اللوز حتى نأكله.
أنا الغصن لا أنسى الجذور
أنا الجذور لا أنسى الغصون
أنا لصيق بالشجرة.
وأنت؟

يوسف الجباعي

شمس الحياة

(هذه من قصائد ارسلها الشاعر قبل رحيله بفترة قصيرة)

1

لو كنتُ أموتُ اللحظةَ
ماذا ستفعلين بعد الأربعين،
ايتها الزوجة الموصوفة بالتمرد والعشق؟
كنتُ أوصيتكُ بألا تتقيدي بمراسم الحداد
الا ترتدي الثيابَ السوداء،
الا تلتزمي بالعدّة التي لا معنى لها بعد الستين،
الا تمتنعي عن قبول الدعوات الى المطاعم
وعن النزّهات وحضور الحفلات.

2

لو كنتُ أموتُ اللحظةَ
لما ترددتُ في نسيانك طيلة الموت
أستطيع ان انساك في هذه الحال
أما انتِ فستبقين أسيرة ذكري
وهذا عبء عليك طيلة الأوقات

3

لو كنتِ تموتين اللحظةَ
،ماذا سأفعل أنا بعد الأربعين
أنا المجبول بالوفاء وحفظ العهد؟
كنتِ أوصيتني بأن أهتمّ بقبرك،

بالمناسبات والأعياد
وان أَدفن في نَفْس القبر
:وان أكتب على قبرك هذه الكلمات
« هنا ترقد سيّدة العشق هُنْد »
هذا ما سأفعله حتما
سأفعل أكثر من ذلك دون ريب.

4

لو كنا نموتُ اللحظةَ معاً
ماذا سيفعل ولدانا، بعض الأهل والصدقاء؟
عليهم، أغلب الظن،
القيام بما تملّيه عليهم الواجبات
،لذا لا بدّ ان نكتب وصيّتنا معاً
،وأن نذكر فيما نذكر،
لا صلة ولا عزاء
لا تمثيل ولا ادّعاء
اتركونا لحظة كي نودع حالنا لوداع لائق،
أن نختلي بولدينا لنقول لهما:
« الحبّ يبقى دائماً شمس الحياة ».

بعد انكسار الحلم

1

على طرف السرير ينكسر الحلم دائما
قيل لي: نم باكرا تأخذ الحلم طازجا كحبة فاكهة
وقيل لي ايضا: أطل السهر الى ما بعد منتصف الليل
بأخذك الحلم الى السماء السابعة
وقيل لي ايضا وأيضا: لا تنم على السرير،
نم على الرض يبقى حلمك مشدودا الى الجذور،
تكسوه براعم الورد، وتغار منه النجوم.

2

في آخر الطريق سيفاجئك خراب البيوت
قيل لي: عبثا تبحث بين الركام،
عدّ الى بيتك، عدّ سريعا.
وقيل لي أيضا: أقم هنا وابن كوخا
وازرع زيتونة وتينة وابدأ البداية
وستتبعك امرأة.

قيل لي أيضا وأيضا: اترك الخراب للخراب
وابحث عن أول طريق يأخذك
الى حيث تنبسط الأرض مجددا،
وتخرج منها عين ماء،
وتكثر فيها الطيور والزهور.

3

في منعطفات العمر تترك علامات ثم تتابع المسير
العلامات يبهت لونها

والطريقُ لن يسلكها من بَعْدِكَ سالِكٌ غيرك.
قيل لي: اياك والحنين، لتبهِتَ العلمات،
لترجع الطريق الى أصلها،
الى التراب والصخور،
الى الأشواك والزهور.
قيل لي أيضا: في المحطة التي نزلت فيها لتوَّك
انطلق من محيط الدائرة الى مركزها،
ولا تدرُ حول المحيط.
لم يبقَ لك الكثير من الحلم والجهد والوقت.
وقيل لي أيضا وأيضاً: هو منعطف آخر
وليس بمحطة، ولا بمقصد.
تزوّد بزادٍ كثيرٍ أو قليل
وتابع النظر الى ما فيك
والى ما في المشهد الجديد من حركات اللون والشكل،
وتغييرات الأصول والفروع.
بعد قليل لن تكون أنت أنت،
ولن يكون فضاؤك نهائياً الحدود.

(صيدا - لبنان)

عذاب الركابي

هذيان

لِي مِنْ الهموم .. نخلتان -
لا اسمَ لي...،
لكنَّ لي جرحاً،
يقولُ:
إنني إنسان!

إ-

ن

س

ا

ن

خطوة .. في اللامكان،
ودمعة .. تحاكمُ الزمان!

لا تاريخ

ميلاد لي،

أنا والضياءُ

توأمان

لا ذكرى.. ولا عنوان

إ-

ن

س

ا

ن

من سُلالةِ الحُلُمِ،
نسلُهُ الكلماتُ،
وله بعضُ ملامحِ الريحانِ!

لا اسمَ لي..
لكنني في أجندةِ الوقتِ،
دائماً على سَفَرٍ
انتعلُ الرِّيحَ،
وألعبُ لعبةَ القطِ والغارِ
مَعَ القَدَرِ!
لا أقدامَ لي..
لكنني أجيدُ رقصةَ المَطَرِ!
لا ربيعَ..
لا صيفَ..
في مواسمي،
لكنَّ لي إطلالةَ الثَمَرِ!
لا ظلَّ..
لا شبيهةَ لي
لكنَّ لي في مملكةِ الحُلُمِ
صُوراً!

-لا صوتَ لي ..
لكنني أموسقُ الوقتَ،
أزخرفُ الكلمَ،
أجمعُ بينَ ضحكةِ الماءِ،
وبينَ دمةِ الحَجَرِ!

أعشقُ ..
،كي أخلدَ،
أقرأ .. أو أكتبُ
كي لا تكونَ لي إضبارةُ،
في دولةِ الغباءِ
والضَّجَرِ!
.. لا أصدقاءَ لي
لكنني أفترضُ الأعداءُ
سكني: قصائدي،
على وزنِ ضحكةِ السَّيلِ،
ومن بحرِ العواصفِ الهوجاءِ
صلاتي: فوضاي،
ومذهبي: الإصغاء!

غريس ديكوك

الشتاء

غدا يأتي الشتاء

مثل كلّ شتاء

يأتي بلا قلب

مُتعباً

مهزوماً

يأتي الشتاء

مثل كلّ شتاء

غدا نفترق

وتسكن الأصداء

غدا يغسل المطر

كل الذكريات

وتختفي السماء

غدا تتفتت الكلمات

ترحل الطرقات

ويسهر في موقدنا

البردُ

.والرمادُ

الصمت

كالمجنون يطرق الصمت بابي

يطالب بحاضري، بماضي، وبغدي

يبدد اسراري

يقَلِّبُ صفحاتي
يقتحم مراياي
ويسرق الوجوه
يكسر الصمت أسراري
ويُشردُّ كل الدموع

خلدون البرغوثي

« بَيْتَكَ الْجَدِيدَ »

سَأْتُرُكَ لِاسْتِغَاثَاتِ الْأَرْضِ

نَظْرَةَ التَّشْفِي

وَأُبْحِرُ صَوْبَ مُغْتَسِلِ الرَّحْلِ

وَسَأْمَنْحُ لِلْمَوَاجِ الْبَهْلَوَانِيَّةِ

فَضِيلَةَ السَّكِينَةِ

وَأَفْرُكُهَا بِالسَّمَكِ الطَّافِي عَلَى وَحِيدِ الْوَجْهِ

إِلَى أَنْ أَبَدَّلَ - إِنْ اسْتَطَعْتُ - حِصَانِي الْأَهْوَجَ

خَلَّنِي أَعْرَفُ الْغَابَةِ الزَّرْقَاءَ عَلَى نَفْسِي

وَتُعَرِّفُنِي كَائِنَاتِهَا يَلَا أَسْفِي

عَلَى أَسْمَائِهَا الدَّائِمَةِ

وَعَنَاوِينِهَا الْمُؤَقَّتَةِ

وَعَادَاتِهَا الْأَزَلِيَّةِ

خَلَّنِي أَتَدَرِّجُ فِي مَحْوِ لَاهِبِ الْأَلْوَانِ

مِنْ ذَاكَرَتِي

وَأُنْحَتُ تَمَائِيلَ لِلأَلْفَةِ الزَّائِلَةِ

وَأَقُولُ لِنَفْسِي كُلَّمَا انْتَهَيْتُ مِنْ عَدِّ سَيَقَانِ الْمُنِيَاتِ:

« يَا مِثْلَهُمْ، مَا زِلْتَ صَغِيرًا

، سَيَعْرِفُكَ الْمَوْجُ أَكْثَرَ، إِنْ كُنْتَ مَجْهُولَهُ

وَيُرْتَّبُ كُلَّ لَحْظَةٍ

بَيْتَكَ الْجَدِيدَ »

فاتن يوسف التقينا في حلم لا موعد له

بصباحات كفك الجريئة
تمزق ثياب الصمت
أمدّ أطرافني لتذوّقك في نشوةٍ مرعبة
لا مثيل لها
رغبتك مستلقية في النفس لا تعرف النكسار
شيء ما في القلب يخبرني عنك
احبك كلما نبض القلب
احبك كلما تسارعت أنفاسي
لا تسخر مني لأنني أعشقتك
لن أنادي على أسمك
لأن اسمك يتلظى في ضلوعي

2

ذات صباح.
لحظته مسرعا
نظرت إليه، لم أتبينه.
تفحصته، مرّ بسرعة. كأنه عاصفة. كأنه قدر.
ظننته ليلاً
ظننته نهارة
ظننته شمساً
ظننته قمراً

كان محاصرا، مرعوبا، سعيدا، شقيا
مرّ بسرعة، لم أتبينه
لكني أدركت أنه انتهى
ذات صباح
انتهى إلى غير رجعة
حينئذ أدركت أنه عمري!

عبدالله بيلا

السماء

السماءُ هناكُ..

الوحيدةُ في حُزنها..

السماءُ الغريبةُ

تُصغي إلى صمتِ أنفاسِها.

السماءُ التي اتشَّحتُ بالدُّجى

تنجَّتْ عُزَلَتَها في عيونِ النجومِ

وتقرأُ مستقبلاً

عائماً في فجاجين غيماتِها.

وتسألُ:

هل سأظلُّ أهادنُ هذا الفراغَ السديمَ؟

وأرشو الكواكبَ

حتى تمارسَ كالطفلِ عاداتِها؟

.. من سيفتحُ أغلالَ نهديّ الجميلِ

ويشعلُ في ماءِ صمتي نيرانَهُ؟

عُزلةُ

أرقُ

واكتئابُ.

السماءُ الوحيدةُ كاهنةُ

تتنبأُ بالترهاتِ...

وتلعبُ نرداً...

تتشاءبُ...

لكنها .. لا تنامُ!

السَّمَاءُ .. مَدَى شَاسِعٍ
وَأَزْدِحَامٍ!
السَّمَاءُ أَنَّهُمَا السَّنَا
وَالظَّلَامُ!
سَاحَةُ الْحَرْبِ .. جَذُوتُهَا
وَالسَّلَامُ!
السَّمَاءُ الْوَرَاءُ السَّحِيقِ الْخَطَا
وَالْأَمَامُ!
لِغَةٌ .. لَيْسَ يَفْهَمُهَا الْمُشْرَعُونَ عَلَى الْغَيْبِ
صَمَتْ غَزِيرٌ عَلَى شَفَةِ ذَاهِلَةٍ!
وَالْقَصِيدَةُ .. مِثْلُ السَّمَاءِ الْغَرِيبَةِ
فِي رَحِمِ الْغَيْبِ عَرَّتْ مُوَاجِعَهَا
وَتَشَطَّتْ مِنَ الْيَأْسِ
تَنْتَظِرُ الْقَائِلَةَ!

رحاب حسين الصائغ لماذا يا بغداد

جدران الحروف تفاصيلها نزقة
تصطك كؤوس السقم عند الغروب
يصبح الأمل سحابة داكنة
ذاكرة الأطفال
تمحق البنفسج ونوافل المنارة
عناقيد بغيضة تتدلى
ذراعها برسائل قاتلة
ضجر الأطفال من رؤية المتاهة
بياض يرتجف على منشار الفراغ
والتاريخ يحلم بنقاء وجهه المصغر
كمراهق مكبل بتضرعات
لا نجوى فيها
يمر بجنون صدورهم الصغيرة
يلتقط من أظافرهم البسمة
حقول خرساء زرعت في الوطن
عالمهم موحش برموزه
الموت يغلف نهارهم
ولحظات عنف يصنعها الأشباح
أغصان ليل خليع
يتم آياته ببشارات ملغمة
تفتت الجساد سهوا

أطفالك يا بغداد هشيم
يلفهم فراق جماعي
أيامهم رمال صحراء
يلبس الجوع حروفهم وأحلامهم
بالخفاء والعلن يلوكون.. العدم
فم بلا ابتسامة
ودم مراق
وقلب مكسور الضلع
جماعة الصولجان هم قادة
هذه التشكيلات
راسمين موت آدم بكل اتجاه
وهفوات وجودهم العرجاء
رموز حوافيها حادة
تشنّ صواعقها
حتى في صغوف اطفالك يا بغداد.

نزار الحميدي

حالات

لن أكتب شيئا
لن أكتب شيئا
لن أزرع في الغيمات الفكرة
لن أجلس في مقهى القدس
لن أتسلى بمرور الأيام أمام عيوني
وأنا أرتشف القهوة كالبدوي النازح
من ماشية الوسط الغربي إلى ماشية الإسفلت
من أين انحدرت هذي الدّمة كالخنزير البري؟
مرت من شفّتيّ الكلمات سريعا فتقيّأت عويلي.

حبل الغسيل

هبت الريح فاهتَزَّ حبلُ الغسيل
و طارت مناديل جدتنا
ظلَّ حبلُ الغسيل وحيدا
وليس وحيدا
لأنَّ أصابعنا لم تزل تتأرجح
في عبث
هبت الريحُ ثانية
هزم الرعد
فانفرط الصّبية الخائفون
وحبل الغسيل الوحيد

تدلى

...فقال: وداعا

الصيد

تثاءب في كسل وهو يلقي الشباك
تثاءب في كسل وهو يترك زورقه
هائما في الخواء
مرّ عمر طويل وأخرس
ولم يكتشف أنه كان يصطاد عينيه
من صفحة الماء
لم يكتشف أن تلك الشباك التي كان ينسج
قد صادت العمر
والوجه - بعد - تيبس...

جنازة

تسلل في هدأة الفجر
ألقى العصا
ثم عاد إلى بيته
لكي لا تضيء في عتمة الليل حجرته
لكي لا تسير بمفردها في جنازته
قرر الشيخ دفن العصا
قبل أن تدفنه
نهاية

أدرك الشيخ وهو يداعب ستين عاما على ذقنه
أنّ غول الحكاية مات أخيرا
وأن الشتاء الذي يتهدّد قريته بالسيول
سيجرفه

أغمض الشيخ عينيه وهو يحملق في تربة البيت
حين سألت عن الجدة الجازية...
غمغم الجد: يا ولدي ليس لي ما أقول
قلت: نذهب في إثرها ؟
أطرق الجد.

-يا جدّ

يا جدّ

يا جدّ

والجدّ ليس له ما يقول...

أليس معلوف Alice Maluf قلمي

في الفترة الخيرة قلمي صامت،
أخرس، هادي،
يجمع نكهات الحياة
يتغذى من مشاعر أليمة
يكس الميزات والمخاوف،
فقلمي امتداد لي
يشعر ويعيش ما أعيشه
يقول ويصمت عما أصمت،
تسألني لماذا لا يقول قلمي شيئاً
لا لم يكن ذلك لنقص في تجارب الحياة
ولكنه كان يجمع قواه
بانتظار اللحظة الحاسمة
للخروج الى الساحة
ليضرب ، وكأنه مصارع ثيران،
الطعنة الأخيرة
لكن قلمي لا ينوي القتل
بل يريد
أن يعطيك حياة.

(هياً النص العربي عن الإسبانية: قيصر عفيف)

أمامة الزاير

سجائر في منتصف الرغبة

(إلى الأبواب، علب الحلوى الفارغة)

كان المهرج صامتا هذا المساء
اكتفى من وجهه الغابي بالصدق
المواويل التي.....
وكعادة الأضواء يرتجل الغياب
ويمحي...

1

لم تمض إلا ليلتان على نوارس
حظها الليل البدائي
الذي ما زال ينتظر القبيلة كي يرى
ما جامع الملك المرابط قرب سور بابلي
من نساء
كي يرى ألعاب سيده
مشانق مثل أغوال تمد لسانها
كل الفراغات التي لمعت هنا
لا شيء يشبهها سواك
وأنت تزعج ليلتي
بسجائر الشهوات تطفئها على
نغم هلامي تسمر في دمي
لا شيء يشبهني سواك

رموش هذي السهرة المؤودة
الغستان تعلقه يدك
فتومض الألوان في أعطافه

2

ويظل يثنى
كان المنيات شموع ليلتنا.
وكعب حذائي العالي
تلملم صوته
يأتيك بهلول بسر الجذبة الأولى
فتسأل صمته عن طقطقات
الموج في سلتها
ورسالة رقمية من هاتفي
اعلن ردتك
الصقيع
حكاية الكبريت أبطال
وخرقات لتمسح كل هذا.....
الفعل أربكه تسولها لأبواب العرافة
(كيف لي أن أفهم)
الأفعال ثانية تلح علي
كان الكون يهذي
يرقص السامبا

ويشعل خيمة عجرية
 نخبا لهذا الأفق
 كان البهلوان بشعره القزحي
 وشيا مستعارا
 من بلغة وجدنا....
 كن
 أنت، أنت
 فلم يعد لي من لغات
 غير أقواس البداية والمدى
 لغيرها صوتي وأمضي
 مولاي....
 لست غبية كي لا أرى الأصباغ
 بركة حزنك العرجاء
 كنت أراك.
 ملتحفا جهاتك صاخبا..
 يتهاكون عليك
 منذ أتتك أطراف القرى المتراكمت على ضلوعي
 توصل الأبواب
 ترتق ظلها
 وتمد عمق شفاهها في
 آخر اللغو المقدس لوحتان تساوران يدي

هنا الاشياء يدعونا لنمرق منك
نصغي للبداية تجدل الخوف القديم
من البداية
نرحم اللون الخير
هنا
تماما
حيث يرتعش البدائي المثلث
بالذهول وبالغياب
هنا يلقي الليل ظلمته
ملابسه الخليعة والصدى.

أحمد الدمناتي عناية عائلة عاشقة

زنبقة

الزنبقة التي انتعلت مظلة
من غيم كثيف
تتأب في الظهيرة
كسنجاب يفر من ذاكرة الحر

جريمة

أحر حربة الحرير في اغتيال دودة الغز
غبطة بالغيرة
لا انتساباً للحيرة

فراشة

الحيرة فراشة تنفض جناحها
في بهو القصيدة
يسقط الشاعر ملثماً
يمنديل المعنى

عائلة

المعنى عناية عائلة عاشقة
تربي سلالة نورس شقي
يحرس رسائل العشاقين
من محو مؤجل

حسن رحيم الخرساني عصافير المطر

على أصواتنا
صوت غريبٌ
في يديه قبورنا - وقبورنا
ذكرى على الأبواب
تسمعنا..
وقبورنا
صوت ينام به المعنى
وفيه
يستريح الرأسُ
من قلق الذباب
ونار الصيفِ
وأغنية الرئيس على دفوفِ الحرب
وقبورنا
كل القصائدِ
حينَ يدخلها السوادُ
بنبضنا
والنبضُ يكتبُ
كيفَ مرت دجلة في الليل عاريةً
على أصواتنا!!!
النبضُ يكتبُ
كيفَ جاء لنا الفراتُ

وبينَ عيونه
تابوتُ أمي
والنخيلُ
وصمتُ بغدادَ الممزقُ
النبضُ يكتبُ
وقبورنا ذكرى على البواب
تسمعنا
قالَ الصبأحُ
أيها القمح العراقي
أنتظر
شاهدتُ تنورَ المدينة
يأكلُ الأطفالُ
والشجرَ اليتيمَ
والرطب
شاهدتُ موتي
يزرعونَ الموت
في كل الحقائق!!
شاهدتُ أصواتا
بل ساقين
تسجدُ للحجر!!
يا أيها القمح العراقي
أنتظرُ ... قالَ الصبأحُ
ثم قالَ .. وقالَ

ونحنُ
نركضُ
ثم نركضُ
كي نقاتلَ بعضنا
وجميعنا
صوتٌ غريبٌ^{١٦}
في يديه قبورنا وقبورنا
ذكرى على الأبواب
تسمعنا!!
في الليل
ثمة طلقة ضحكتُ
تُدغدغُها الأظافرُ
في جيوب جيوينا - وجيوينا
تكتظ بالغرباء
والمارينز
والحرية الأرملة البيضاء .. السوداء
وجيوينا حبلى بنا .. في الليل
تزرع كل أرصفة القلوب
مفخحات ... تزرعُ
إلا رصيفا واحدا
سافرت فيه
قبل تلك الطلقةِ
قالتُ طفلة

تركتُ طفولتَها أمامَ عيونِها

تغفو بطيف

بين كف الريح

بين الرمل

والمرض الخبيث - طفلة

قالتُ

يلونها السلمُ بموتِها

- قال السلمُ - طفلةٌ

سافرتُ فيها

بين كف الريح

بين الرمل

والمرض الخبيث!!

- قالتُ نملةٌ - الطائراتُ

أدخلوا جسدي

أدخلوا لغتي .. قالتُ

نملةٌ!

هذا المساءُ .. رأيتها

جلستُ معي عصفورةُ المطر

إني رأيتها

تغسلُ الكلمات من ظل الغبار

ومن الدم ... رأيتها

جلستُ بنور الحب

مثل قصيدتي جلستُ

ولم تتكلم..!!

حنان بديع

عفوا ملهمي

عفوا ملهمي
لست من يغيّر في الحب عادة
كانت عادتي
أن ألمح في التجريح
بعض الإشادة
أن أرى في النقصان
شيء من زيادة
كانت عادتي
أن أتبنى في مواسم الحزن
أطفال السعادة
كانت عادتي
أن أبقى
على قيد حياتك
برغم كل أصناف الإبادة.

عفوا ملهمي
لم أغيّر في حبي عادة
لكنها عاداتي
التي اكتفت
وصلاحية قلمي
التي انتهت

وألهمتي التي كفرت
بفلسفة العبادة
لم أغير في الحب عادة
لم أفعل
أنا الشهيدة
بل شهادة

أبدا
لست من يغير في الحب عادة
لكنها الآلام
تأبني الا
أن تناقش
على أرضك حق السيادة
وهي الحلم
تسأل
عن تاريخ الولادة
وهو السرير المطعون
يئن،
يئن تحت رماد الوسادة.

عبد الرحيم حسن حمد النيل مشيئة تتململ

(مقتطفات من نص طويل)

«16»

هو ذا، خلف قيامته، خلفه، خلف السكر الذي يضىء بهو
القيامة، هوذا، برفيف ما يهزّ نعاس نجمته، التي لا نعاس
يكتب سطوتها، وبصرير تحت السهر الملتصق بأقداره،
حيث تزخرف الحياة وميضه الجحيمي برماد ملوكها من
يأس الأمس المتهتك، هو ذا
حضارة الإغماضة، وهى تشرد عن حقل الرؤية، بالمشهد
نفسه، النهر الحافي مثلك، أيها النبات الملتبس..
كغريب حضارة الإغماضة وهى ترف على الفراغ، ترسل
ما فات إلى ضلالة الباب،
بعد هذا،

لا، لا بدّ لطيش يكحت العتمة، مخلفاً الغد المراق
البطش السرد

وهو يعدو بالبرهة الرفيقة عبر قلبي.

إفتح الشكل بمقبض العادي، وهدهد الغيم خلف
هذيانك، كأنك تأخذ ثديك نحو أحابيل الأسرار، كما تجمع
الجثث كل ساعة صحوك المغشوش، حسبك أن تنشد
بلل الأقدار، بالصرخة الثانية، بغيم المنّي،
فما من نقش سيقرن رسمك بالأنين غير الأنين، ولتفتح
الخفاء بعافية قلبك البعيد، ببابه الأزرق يستدرج

الفصول، وأقرع الصدى بالوحشة الطفيفة
غير القسوة،
هادئاً، افتح بالشكل خيالك الهادىء.

«17»

وتحت ذلك أيضاً مواسم، وقناديل عادلة، وموت كغرق
الشكيمة، وصيادون دوماً، وقفير مقتول، ومدى، ووساوس فجر
بسطوة غارقة، وأفخاذ تحنو على الحرائين لممالك الظلمات،
وعلوم، وظهيرات لا تنتهي ولا تغفر، وأسرى،
وقلوب تنفلت من ربة الحكايا ومصايح،
وأشباح،
وتحت ذلك ألم ينتحب على الشئون المتجمهرة
في الخاتمة،
والغريب، يُضرمُ ظلامه الخَجول،
وصباحات صاحية وقشور منتوفة من خزائن الوسواس،
بقلامات أرحم من الموت،
لكن ما الذي يفضى إلى الفكاهة المنكبة على قدر الضجر
الناضح، ما الذي
يطبخه الغبار أمام طهارة الأرض العابثين بأيدي الحقيقة
وإنشغالاتها، ما الذي
يمت إلى الريح بجسارة القرابة وهى تنى بنقر البقية التي
تراصفت هدنة هدنة على غصنك المائل؟
هكذا،

مضيق من السحر،

بيان يقايض الأشياء بالأرواح الصاعدة لليقين المجلو بالجهة

الزرقاء من الجسد

ليقينك أيها الغريب تحت قوس الوقت،

ليقينك المسلوب تصعد تلکم الأرواح زرقة قبل زرقة،

وجهة صوب جهة،

ليقينك نفسه الذي يرتضيه الباطل العامر

ليقينك، كل هذا الخواء الجميل

يستسلم للرفرفة وغيوم الوقت الحيوانة

فكيف ترتب عمرك قبل أن تفهم الأجنحة

في صعود الكيان؟

.....

كيف كان لوح كان لا يفلت قوس الزمان في حقة المجازر

التي ترتدي قهقهة تلاويحي الكاذبة

في الغمرة الراكضة صوب الأشكال.

«18»

أنت الغريب الهزيل، الجليل المقتاد صوب طفولات الجرح،

والمواكب تتغنن، في

رصد البذور على الفقاعات التالفة، كيف؟

عراؤك مستور بحروف حليقة، وعانة فحمة،

تتربص بالمارة في إغفاءة القناع،

إنك تعرفها،

إنك تعرفها:
لم تكن في الغمر،
لم تكونا بالأنقاض
تترنجان تحت الوطأة.

يا أرض الغرباء
كيف تطوعين الأسماء بسدود الأرض؟
تؤلفين قلوب الأشياء بالضعينة اللامعة،
يا الأشياء
يا الأشياء التي في فخاخ الغريب المضرج بالكواكب والطحن
والبسمات،
والصبايا من سهو يلفقن تواريخ الحجرات في الإعراف
الماجن والنداءات
الساحقة،
يغمر السحاق البهي، بقلب الكوكب،
زرقة أخرى، فاتنة.

«19»

إنها الأبدية، ولا شيء.

«20»

كيف قريني؟
أيتها المناورات في خلايا الإنقسام المبدورة بأرض الأقدار،

كيف العافية
تكلّل الأرقام بالتدبير العقيم في التنصل عن المجموع
لصالح
الوقت؟
كيف قريني يا الوقت يفتك برسلك، اللحظة، شاهراً
ياقوتة الفضيحة في تناسخ الأبدية، من قرينك أيتها
المشيئة، من؟
وفجرك يلهو بمعنى النظر في حدقة العدم؟!.. لماذا الكثرة
تحرق الاحتمالات
في ورقة الأثر؟
والصدي يتبعك يا الأبدية،
الصدي مذاق الأرض الفاحش، الصدي صوت الصنارة تعلق
بأنين الصدفة،
إتبعها ياسليل النبات الملتبس،
إنها الحكمة خلف قوقع النسيان، بالطرقات الموحشة،
ذاتها، بالقتل،
صورته في الأرض، والتلفاز، واللوح المهجور،
إنها الحكمة التي تنسج أحابيلها المتساقطة على المجزرة،
إنك الظلام
ألسنت هو..؟

«21»

هل تلمحني أرتمي على قبوري ساعة الترف، العذوبة

تقتفي جثتي اليائسة
هل تلمحني أيها الغريب المسترسل في أسرك، الهارب من
محفة الجديد؟
هل المحك تراقص قلبي الخراب؟
أم نعمن في الخرق النقيض،
المحفوف بالحيز المزين بسحر الزعانف؟
هل تلمحني، المشيئة في اللحظة؟
أدلق الدرب على بحيرة مشكلة بأجساد النطاسين
المفتضحة بمبضع العين
الزاهق، الزاهد، الزؤوم ، الحايل؟

«22»

(آه، من سيخبرني كيف حُفظ شخصي من خلال الوجود،
وأى شئ حملني، جامداً، مليئاً بالحياة
ومثقلاً بالروح، من ضفة العدم إلى ضفته الأخرى؟)

بول فاليري، آ. ب. ث.

إقترب، ذلك درب ترتب الأهوال عنده سلالها، إقترب، إقترب،
أشجار تتعلم ضلالة الجهة ومجونها، صوب وداعك، صوبك،
صوب الأجنحة
المتناثرة قرب الحفير، إقترب
غريبٌ يدنس اللحظة صوب المساء، وأنا المدعور من حائطك

الضائع،
أفتح أسوارك ، وأقف عند غابة الغيب، حين تتكىء على
العتبة حيث جثت السنوات
بقبورها البشرية النائمة، وتصك غفوة المداخل بحروب
الرائحة الصقيلة،
صوب الغفوة،
صوب النظر الممتدح بالحراسة
أيها الضائع بأنين الهوة الباطشة، أيها النداء الباطش،
خطاك بالغت كثيراً في إقترابك،
ككلّ غفوة، خطاك بالغت، في نزوحك للضلال،
إقترب،
إقترب،
إقترب.

بن يونس ماجن ساعتنا الحائطية

ساعتنا الحائطية
ساعة قديمة قدم الزمن
في وجهها يتوارى الدهر الضائع
وتنفرط الثواني الثقيلة
سئمت من ضبط الوقت
وملت الانتظارَ الرتيب
فَهَوَتْ مستسلمةً للأرض
وأطلقت سراح دقائقها
فتوقفت دقائق رقاصها
وفجأة صاحت فينا:
من الآن فصاعداً
اضبطوا زمنكم أنفسكم
بحبات الرمل
أو بضوء القمر
أو بطلوع الشمس
أو غروبها
ثم فاضت روحها
الى الأبد...
حاملةً أسرار أيامنا!

مثل نرد يندب حظه

لم أعد أثق ببياض الورقة
طالما لونها الناصع
يحز في نفسي
أنا الآن مصاب بالتخمة
من أثر الحبر الخفي
فليس لدي حبر سحري
لترويض عفاريت الالهام العصي
حين يحل الظلام البهيم
ألفظ أنفاسي الأخيرة
وسط حشد الكوابيس المنتقمة
لا شيء يغريني بالعودة
ولا أعيد مداولة الأيام الغابرة
التي سرقت مني طفولتي
في الشوارع الخلفية

مثل نرد يندب حظه

أذوب في حسابات الآخرين
وسأطلق ذئابي الوفية
ترود نعاجهم على طاولة الرهان
ثم أدور على رحى طائشة
وأسأل أهل النزوات

في أي واد تهيمون
وأية ليلى تعشقون؟

ثمة نوتات أغنية حزينة
تحتظر فوق مفاتيح
البيانو المتآكل
عبثا سأركب مطية الريح
باتجاه المسافات
التي لا تعرف الانحراف
وأقرع باب الظل الطاعن في التيه
هكذا أقامر مع الخيول الجامحة
ذات الحوافر المتصلفة
لعلّي أفوز بأعواد ثقاب مستعملة
وحين أعود منتشيا
من حفلات التنكر
لأدخل حلبة السباق
أجد نفسي تائها على أرضفة الخيبة
كتابوت مثقل بزهور الدفلى
لا أريد المكوث في مدارات
الحياة اليومية
أنا المنشغل دوما
بوشم فراشات الليل
أكسر كل المرايا في بيتي
وأعجنها انعكاسات وفيه

وَأَلَمَ شَتَاتَ أَنْفَاسِي الْمَرْتَخِيَةَ..

تمارين اضافية

في اليوم الذي ندخل نفق الحياة

بلا شمعة

ولا خريطة

ولا دليل

ولا احتمالات

ونجوب الفصول

التي أثمرت

مطراً وعشياً

على أرض بور

وندفن أحياءنا

في حقول الأموات

ونشارك أحزان الشجرة العجوزة

القابعة في ردهة الزمن

ولتمضية بعض الوقت

نطل من الشرفات العالية

لنعاكس قسط الشارع

وبذلك

سنكون قد اكتشفنا شيئاً جديداً

اسمه: الهوية

حليم كريم السماوي درب المتاهات

ضاعت مع الايام ساعات ابتهالاتي
وانفضت الاحلام .. احلام الطفولات
مالي أرى وطني نهباً
لذوي الاطماع من نفرٍ
ما همهم غير الملذات
سمرت انفاسي على رتق المحبة مفجوعاً
خوفاً على الاحلام من فتق الصراعات
دهراً ورف العين يسالني
انى لذاك الجرح ان يبرا من الكدم
وانى للمعاناة ان يشرق لها املا
او يرقب الليل اشراق الغد الآت
طفلا زحفت للهيحاء اقحمها
وفي ربيع العمر
أجلت ابتساماتي
وحين تقدم الدهر بي زحفا
رمقت مقهوراً له شزراً
ضاعت بذاك الدهر
وانهدت خيالاتي
ليس له اذنين كي أسمعهُ من عتبي

ولا عينين ينظر في عذباتي

تشظى الناس في بلدي
وكاد اليأس يغشاني ويرهقني
حتى تمكن من صبري ومن ذاتي
رفضت القهر من ظلمٍ ومن عسفٍ
حتى ركبت الصعب في مضمضٍ
دارت بي الايام في دربِ المتاهات
شاهت وجوه نسانيس تسيدوا
واستبدلوا ثوب الشياطين
في ثوب العفيفات
مالي وهذا الدهر عاداني وعنفني!!!
حتى دعاني الشوق
للنوم ارقبه
والليل اضناني
اكفكفُ الدمعُ
من عيني قبيل الفجر بساعات
فلا دعاء الصبح ادركهُ
وقد علمت ما للناس من دعوى الصباحات
اهفو اليك من فزعٍ
من لي مغيث في معامعها
الاك يا رب السموات!

بشير ونيسي

القصيدة الأولى وردة الوجود

1

وحدى أرسم الوجود
على جدار زمن موشح بالعدم
أنا التائه في شتات الدم
لا شكل لي في شظايا الحلم
وحدى أنا لا انا.

2

ها أنت تعيدني للمستحيل
لأعرف هوية القمر
في ليالي المعنى
لأرى ما يتجلى
من الضحى والليل اذا سجى
ها أنا نجم هوى.

3

سألت الوقت عن الفوضى
فأوحى بحكاية أنثى
تسقينى بالهوى
وجنة توشح المدى
بسدره المنتهى

4

أشتهيك حين يبدو الوجود
ملائكة تدخل علي من كل باب
وأنا سلطان الأرض
على عرش عينيك.

5

ويح جسدي
ما الذي جنى
من شجرة النور
حين غوى.

6

يا ظلالها الزرقاء
كوني وطننا
يحميني من الاغتراب والارهاب والسراب

7

آه ما أجمل عينيك
والجسد يقطف من اليقين
برتقال الشك
أنت الصبا والصبابة
أنت الندى
في وله الدجى والعمى
كوني برزخا نورسا
يحملني صوب مدينة الله

القصيدة الثانية رذاذ الوردة

1

أوجدني في مقام الرمل
دثرني
زملني
وأشهدني وردة السماء فناء

2

بيت من لحم
واللذة حمام مكسر الجناح
يسقط على أبراج خالية
مساء صباح

3

هو ذا يأتي
كما الوحي
يطهر الوقت من جحيم العدم

4

يولد وجوده
في جثة العدم
في نزيف الحجر
يولد متى يريد
يجيء بقامة الريح يبعث الشجر والقمر...

5

ممتلئنا بالله والنور
أقتحم الوقت
وأشكل الوجود
عودا أبديا للجسد.

6

امرأة الريح
تبعث الشبق
في سراب الغسق

7

أيها الوجود اكتشفني
لا ربح يضيء
ولا غد آت

8

أحب أن أبقى
في عتمة الغناء
على عتبة الوجود

9

ها انا أبدأ جنة الوجود
بجسدي الغاوي للأنثى الفوضى
اللحظة مطر شهود.

10

آت وأنا الأخير زمانه

في دمي وردة النار
تشكل حذر تجول للعدم الشتات.

11

يأبها المزمّل بوقت الظل
ذاب الكل في الكل
فأرحل وارحل
في ملكوت الرمل
في مقام الوصل
وابعث نجما أفل

12

يا أيها المدثر بالوقت
ها انت تحمل جثة القمر
في الليل الملوّن بالصمت

13

عينك وجودي
شهودي
أبدأ فيهما ارادة الحياة
وعودتي الأبدية
وخلودي

14

الوحي الذي تصحر في رمل الصخب
جعلني أنحني
ولا أنتمي

خضبتة بدمي
وحدى ساكن فى سماء وجودى
أنتظر ما لا يأتى
ولا أنتمى...

15

أنثى
بلون الملائكة
تعيدنى لبدء التكون
فأرى جنة تطفى العدم.

16

حين يقف ابليس على ذيله
تفسخ الروح
ويعود جسدى لغواية الماء
وصلاة الريح...

17

بينى وبينك بحر شوق
خضته بجرح التجلى
وكدت أحترق
أغرق
؟....

18

هزنى أنسه
لحظة التجلى

فرأيت وراء قناع الليل
مدن عشق تخلع العدم

20

متى اللقاء
والبين شاسع
متى التداني
والبعد واقع...

21

آه..
يا جسد
آه لغواية
محت وجودك
و أسكنتك العدم للأبد.

22

آه
يا نفس
آه لشبق
أحرقك بالخطيئة
وطوقك بالغسق.

إدريس علوش (*)

شاهدة محمد شكري

«لو كان بوسعي اختراق العدم لانفتحت ينابيع الرأفة»

انطونيو غامونيدا

هل كنت تحت الخطى

على المشي محاذية لرصيف

الحيوات

ودوالي الهامش المستفرد

ب طنجيس

مملكة الرغبة

وراعية الفضح المستباح

حيث لا احد تماماً

عدا رشح الليل وسدوله

وأنامل لك تسائل الكأس

عن حفريات فحواه

عن حواشي تقامر

باللغة

عن زمن يتوسد أخطاءه ويمضي

في السهاد

عن وجوه بتفرسها الغبار

وتحضنها الذاكرة

عن خبز حاف يستفسر طفولة
لم تعرف سبيلاً إلى جفن السعادة
وحده مجنون الورد قاذك
إلى مفترق الحرف
ومسالك الكلمات
كي تبحث عنك في مستهل
سيرة العناد
وينابيع الكتابة ..

() المدير المسؤول لمجلة مرافىء وهي مجلة دورية
تعنى بالشعر وقضاياها

حسين القهوجي فلورا

على عهد الأمير المعزّ
نجم في فلك مدار
سخر لها البحر
والمقدار
ساقها إلى بيوت صنعها
هي الحاضنة السمحاء
فاطمه
في نفسها من زيت القربان
شعلة متلاطمه
اسمها فلورا النصرانيه
ربما انبسطت جوانحها
للفاتح جوهر
أو ربما جاءت في الزورق
سبيا من صقليه

أخذوها حورية أصداف
على شاطئ بحر الروم
أصباغ حرير، حوت مجنح
ريف وارف الكروم
وحين أدركتها السأمه

بنوا قصر السلسبيل
مرآة لها، وللغمامه
تبه الدلال شيمه
كل حسناء مليحه
ولا عاش وجدان دونما
خواطر جريحه

حنانيك فلورا
في عاصمة ديار المغرب
كنت لك الإمام
والمحب، والمطرب
خرائط جدي المنصور
وأرصاد مفاتيح القيروان
عينك لي في غيبها
كوكبان
أنت حجر الحكمة
فما قيمة الأساور
ما الياقوت، وما الجمان

مولاي وفجر أيامي
متى نركب الجواد
إلى سهوب سرداني ورقاده
أنت العربي المثلثم بالجمال

والضعيفة أنا، لا أعرف حالي
بي من قلق الأسفار
شعلتها ونشوتها الوقاده
أخرجني من تحت قناع الموت
هات يديك نكتب سوياً
ولا تختم فمي بشمع الصمت

يؤلمني أن أراك
ترسلين الآه رنيما
في خواء الأفق العاري
وتسألين سرب الحساسين
أين أحبابي وسمّاري

عفوك مولاي، قالت:
هل يخفى نعيم
أفضت به رفة الهدب؟
ما حيلتي وذنبي
إن كان حظ الخط
قرين دربي
فلورا فطيم إيناس
لها الرأي مثلنا
في البعث والصلاة
ولا خير فيمن ضمت يداه

ريحانة، فباعها
بسماع، أو ملذات

فاصلة استباق إلى الحاشية
Flora - هي حاضنة آل باديس أمراء البلاط الصنهاجي
عارفة جليلة، شغفها ديوان الإنشاء، حتى أنها حبست على
الجامع الكبير مصحفاً ضخماً بخط علي ابن أحمد الوراق
قالت في خطة الكتابة «اللفظ فحل، والنقط الكثير
استغناء. ذلك أن القلم بصيرة عقل يصوغ ما يمسكه اللب»
ولها رأي في تزويق الأناجيل
410 هجرية - 1019 ميلادية

هــو

هو في الصداقة القديمة
بين الياسمين والظل
وغيرة قطرات المطر
المتساقطة من غيمة كريمة
دفعتها ريح السهر،
هو في غفوة رعاة
ركبوا حصان التاريخ
واستراحوا على حنان الصخر
وغفوا في فيء الشجر
تاركين الخراف والقطعان
في كف القدر،
هو في غمرة الأمهات لأطفالهن
في قبلاتهن
في شمشمتهن
في دموعهن وحركة مناديلهن
في كل وداع
في كل سفّر بعد الكبر،
هو في لهفة العشاق
يسرقون السمر
في لقاء الشفاه

في نوبة ضحك
من دموع الضجر،
هو في خوف الأب من نفسه
على ولده ومن صمت
او من ندم قد يُؤلمه
عند الكبر،
هو في حُبِّ الأب لأولاده
حُبّ يكبر كلما تمادوا في الصغر
يمدّ جسده امامهم
للعبور والعبور،
هو في تعلق الجد في حفيده
في تبادلهما الضحكات:
الجد يضحك لعمر مضى
ولعمر امامه
بدأ اول الخطى،
هو في الورود المنثورة
على سكان المقابر
الغافلين في آخر المساكن
في الدموع على الخدود
في الأعياد
وفي الصور المعلقة على الحيطان
وفي دفء ثياب الراحلين
الباقيين في الذكر،

هو في كل ضربة معول فلاح
في كل حجر كتف عامل
في حبات عرق جبين بائع الخضار
يجر عربته على بركة الشمس
هو في لمسة كل طبيب
في قلم كل مهندس
في قدم كل صبي يركل كرة الغد
في حناجر كل اطفال الأزقة
في سمرة كل صياد اكتسب ثقة البحر
هو في كلمات أغاني رحل اصحابها
وبقيت فراشات في بساتين البشر،
هو في صبر الأم على أوجاع الحمل
في صوت المؤذن مع كل فجر
في قرع الجرس
هو في تأخي التراب
وهرولة الأنهر
وفي عيون صبية تعكس نور القمر
هو في حفيف اوراق الشجر
حتى يفنى البشر.

روبير شربان (*) Robert Serban لا حرب هذه السنة أيضاً

لا حرب هذه السنة أيضاً
لكن النساء خَزَنَ الأرزّ والزيت،
والحبوب والطحين والشاي
واشترينا نحن القمصان الداكنة
والجوارب الثخينة
وإبر الخياطة
وأعدنا قائمة بما لدينا
من ورق وحبير وظروف
لم تأت الحرب
لكن الأطفال بحثوا عن المسامير
ليضعوها فوق سهام من شجر الصفصاف
ومزّقت جياهم الأحجار الحادة
وأكثرنا شجاعة
كان ينام ليلةً بعد ليلةٍ في الخارج
دون أن تغمض له عين
حتى يسمع نعيق البوم
لم تأت الحرب بعد
ولكن إبر الخياطة تلمع في السماء المضيئة.

(*) شاعر روماني يعيش تيموسوارا ويشرف على تحرير منشورات برومار في الشعر.

عدنان الأحمدى

عيونٌ شَبَحِيَّةٌ

شتاءات الطفولةِ خشبٌ وفحمٌ

توقد بدءَ المساءِ

حيث النارُ فاكهةُ الشتاءِ.

توقد في منقلةٍ يتحلَّقُ حولها الوالدانِ والصغارُ

يسري في عروقهم دفءُ النارِ ودفءُ الحنانِ

يُسمَعُ بين الحين والآخر عواءَ كلبٍ سائبٍ معرورٍ.

ومواءُ قطةٍ تبحثُ عن مغارةٍ دفءٍ على سطحِ الدارِ

صفارةُ الحارسِ الليلي تُهدي الأمان للراقدين السهارى.

تطردُ من مَحِيلَةِ الصغارِ رعبهم من صورة الطنطل والسعلاةِ

ووقعِ أقدامِ اللصِ هابطِ السَّلمِ.

تُغزَعُ عينٌ غيرَ كائنيَّةٍ تُحلِّقُ في جوِّ الحجرةِ هاربةً من

حدقاتها.

مطاردةً بقعةً داكنةً قلقةً معلقةً بسقفِ السماءِ.

بقعةً بحجمِ ثقبِ الإبرةِ.

تكبرُ البقعةُ،

تسألُ العينَ أن هل تحملُ الأيقونةَ المقدَّسةَ ندْفَ

الثلجِ وتمحو صرخاتِه؟

شاهدتُ الأيقونةَ المقدَّسةَ قالتِ العينُ غيرُ الكائنيَّةِ

حمراءَ، دموعُها شهادةٌ حقٌّ وتمتمةٌ من شفتيها إتهامٌ.

تكبرُ البقعةُ الداكنةُ

تصيرُ حيواناً خرافياً مهولاً، يلمعُ بؤبؤُ عينيه شذري اللونِ.

تصغرُ السماءُ
تصيرُ نقطةً بحجمِ ثقبِ الأبرة.
نقطةً مُلصَّقةً ببؤبؤِ عينِ الحيوانِ الخرافيّ المهولِ
وقُوعِ أقدامِ اللصِّ هابطِ السُّلَمِ يقتربِ
يعلو صوتُ نباحِ الكلبِ السائبِ المقرورِ
يعلو مواءُ القطةِ الباحثةِ عن مغارةٍ دفءٍ على سطوحِ الدارِ.
تخرسُ صفارةُ الحارسِ الليليِ
ينمو الصمتُ والروغُ في النفوسِ
يصرخُ الرضيعُ
تشهقُ العينُ الغيرُ كائنيّةً شهقتها
تزفرُ زفرتها
يحاورها الخليلُ هَمْساً (لِمَ يا أيتها العينُ،
أيتها الكتلةُ الشفّافةُ،
يا آلهُ النورِ الغريبِ،
كلما بحثتِ عن الحقيقةِ تجدِينِ
الخيالِ)
تبصرُ العينُ من خلالِ كُوّةٍ في مرآةِ النَفْسِ في لحظةٍ
تجلُّ شعاعاً سؤالاً حائماً في أجواءِ أروقةِ الكهّانِ.
حائماً، عالياً، دائراً حولِ نَفْسِهِ مالئاً حيزَ المكانِ.
(أروقةُ الكهّانِ مغلقةُ الأبوابِ والنوافذِ والجدرانِ
ومساحاتِ المرايا الفاقداتِ أنصقالها)
تنبتُ للسؤالِ وهو يكبرُ أجنحةً،
ريشٌ ملونٌ،

عينانُ تضيئانُ،

تكشفان الرعبَ المتطايرَ من نفوسِ مَنْ يمارس الكهانة.
يُربُّ السؤالُ أشباحاً يجلسون القرفصاءَ،
متحلّقينَ في زاويةٍ من زوايا الرواقِ حولَ دخانٍ
يبعثُ في نفوسهم بعض الأمان،
ينفخون في مزاميرهم حتى انقطاع الأنفاس
واختفاء رائحةِ البخورِ وجمرِ المبخرةِ.

فريد السعداني الدّبة في حلبة الرقص

1

من قلق يجيء حنظله ويحمل عمر الجبل على كتفيه
الطّير بعينه يبني عشّاً من ورق السنديان ثمّ يطير إلى
فلكٍ

يضحك حنظله ويغمس البرق في قهوته ليشربها
وعلى حافة باخرة يُطعم نورساً ويقتله بحجر التيمّم
الأخضر

ويقول هي الحياة نموّ العشب في مقبره
يا حوتاً يحمل يوسف إلى مزبله
ثلاثين موتاً نعود بعده إلى غدنا أكثر نظافة
يضحك حنظله حينما تقرصه نحلة البرد
ويبكي حينما يقول لحبيبته
جرّبي عراء الرّمل في قدمي.

2

من رغوة في فم الكلب موجة تعطي اسمها للشاطيء
زبدًا

غزالة المطر تحرك عواطف البحر.
القيثارة لم تستطع أن تمنع نفسها عن البكاء
أمّا السّحب ففجر رُحْلٌ إلا أنّ الجريدة بعيدة
لكنها تكتب تفاصيل الحدث.

حنظلة يحب المرايا ويخافها وفي الصباح حين يمشط شعره
أمامها

يصيبه الدوار، يرى خيلاً وبرابرة

يرى صحراء يافا عطشاً داخل عباءة سيّدة لا يعرفها
فيسألها «من أنتِ»؟

لكنها تجيبه بأشياء لا يفهمها

أشياء فيها أبعاد من السرّ، والإشارة

يرى حنظله مُدناً تزحف إليه

البحر يضحك من فكيه

خشب الهواء إله ميت

يهرب حنظله إلى السطح في رقص الصوّاري

يتقياً قرية من العصافير والسّماء تهتزّ سريراً

فيسقط نجم على كتفه ويذوب

ثم يصغي للهواتف: «يا حنظله لست شاهداً أو شهيداً

لكنّ الحكمة تميمة سوف تحملها على خيط الرّصاص

ومن جسدك الرّيح تهاجر وذراعاك معبّد عشبي

إذن لتشتغل أطرافك بالحليب ولتطرد من قدميك الشجر

الذي

يجهل اسمه، لن تحتاج للعبة الغميضة

في سقيفة الصّلاة والرّمل

إنما العري داؤك لدوائك

وأنت انتفاضة الحياة تكبر كلّما كان الحلم»

الكالبتوسة باردة أغصانها هذا المساء
 عيون الجدة مطفاة مواقدتها
 مغزل الصوف في شارع الثلج يبعثره الكناسون
 صفائح فارغة لشعوب هادئة...
 أزمة السير مع الحروب تستريح في المقاهي
 كل الفتوحات مغلقة أبوابها
 نُحوّل أصغر في أعقاب السجائر
 دوائر الضباب تُنزل الستار على صارية العلم والمظاهرات
 السفن في البحر كما القباقيب تماماً
 الكأس تكسر في الضحكة الخبيثة
 كل هذا كي تدخل الدببة في حلبة الرقص.

حنظلة على السطح من مياه مالحة دمه
 والبارحة استقال من حب سائحة
 كان يقول أنّ اللهب كلام البحر لكنه اليوم تعلم لغة
 جديدة وانتظر اليابسة خمسين موجاً يحمل الطحالب إلى
 السفينة
 ويقشرها.. أه ما المدينة؟ كان يسأل حنظله ثم يبكي
 ويضحك
 في لحظة واحده.
 يا زبد الحيوان في النفس...

كان شيء ما يمور أخضر بداخله، كان يشعر أن عيون
المسافرين
والأضواء عسس
ينفجر حنظله في حجر الولادة الجديدة.. في جزر الورد
بأطرافه
في مدّ سنابل الحلم بالشوك تُمحي الشهوة..
يصبح حنظلة تَعَبٌ، تَعَبٌ تَعَبٌ حراسة الشمس للجسد
تأتي روائح الصندل من بوصلة تشير إلى الجنوب، البصل،
الثوم،
اللّبان، الزيت، الزيتون، البنفسج، الغياب
القبطان يقول - في استراحته - لحنظلة امتحان الذكورة
صعب
في مدن استوائية لكنّ الفراشة تحمل شبقية النار ثم
تموت
ويوماً سأل القبطان حنظلة، من بيوت العنكبوت إلى بلاد
الدّيبه
أي مشهد غير كناريّ يستفزك؟ أجابه حنظلة ولم
يزر المنطقة يوماً - الرّيح حينما تصفع النعامه.
كان البحر بعيداً عن اليابسة إلا أنّ الموت يثقب الرّمْلَ
ثم إلى البحر يقفز يتلوّى، يأخذ شكل السمكة، يدخل
العمق،
يعوم، فاتحاً بابهُ للهاوية، لابساً قفازه لتعفن الصّدفه

للسراويل الثمينة رائحة البول
 للمدن القديمة فارس طروادي يدفع أحصنة الخشب
 للماء صفاء زجاج النوافذ يجرح عاشقاً
 لصبايا «كنوسوس» مساء مجعد وشعر مجعد
 للربّ يمة فوق سحابة ممزقة
 للشركسيّ قربة منفوخة ونهار مذّب
 للصياد قلب الذئب وإيقاع حمامة نازفة
 للحبّ نار في برية وقبائل محاربة
 للمراكب الملكيّة هاوية للصعود وصعوداً للهاوية
 وللدّبة كلّ هاته الأشياء وحلمها.

لقمان محمود

حياة غامقة

أرغب في الحب
وأتمنى أن لا أحب.
أرغب في الحياة
وأتمنى أن لا أعيش.
أرغب في كل شيء
وأتمنى لا شيء.

هذا ما كان يرّده «عزو» كل حين، ولكن عدوّه «نوافو»
الذي كان يعرف سرّه، كان كافياً لإيقاظ جنونه، عندما كان
يقول له قبل أن يهرب:

رجلٌ من الثلج
تزوج من امرأةٍ باردة
فمرض السرير.

**

في الماضي كانت الكلاب لا تعرف النباح، لأنها كانت
تعيش سعيدة ومطمئنة، إلا أن اللعنة أفلقت البعض، لكن
الأغلبية وقفتُ وصفة أسياذ، وانتهزت الفرصة، وأطلقت
عليها إسم السلوقي، لتكون عبيداً لهم، والصقتُ بهم تلك
العادة، رغم الإنتماء الدموي، لكن بعد ذلك تكرّرت اللعنات،
فوضعت الإناث نوعاً آخر سمّي بالثعالب، فانتبهت سريعاً
إلى إحتيالاتهم، فطردوها بعد أن الصقت بهم كل إحتيالات
العالم، لكن الإناث وضعت نوعاً آخر، عُرف فيما بعد ببناات

آوى، فاعتبرتهم مجنونات، فعذبّتهم حتى هربت، لكن الإناث بحكم الطبع كانت خاضعةً لسلطة الذكور، والكثير من هذه الإناث كانت تموت قبل أن تدرك مصير أبنائها، فعمت الوحشية بين الذكور، والحزن بين الإناث، فوضعت الإناث حدّاً لحزنها، فصارت تخفي ولاداتها، ولكنها سرعان ما كبرت، وعندما تغشى الخبر، اجتمع الذكور وأصدروا أمراً سرياً، وقبل ان تنفّذه، كانت الذئاب قد علمت بكل شيء، وكانت منذ الولادة كثيرة الحذر، وكانت لديها حاسة حادة من ناحية الخطر، وغير ذلك كانت خبيثة وسريعة الركض، فقضت في حينها على أجدادها، ومنذ ذلك الوقت توزعت الكلاب في الرعب. غير أنّ فئة قليلة اتخذت من هذا الرعب سائراً من الإنقراض.

لكنها فيما بعد سمعت بأنّ هناك ولاداتٍ أخرى، فكانت الفهود والأسود.. إلخ. فصار الأخ الضعيف طعاماً لأخيه القوي، حتى شعرت هذه الفئة بانزياح الساتر، لتكشف لها بوادٍ الإنقراض، لكن سرعان ما خلق الله القمر، حينها فقط إرتاحت أفئدة الكلاب، وصارت تنبح، ومنذ ذلك الوقت إزدادت هذه الصلة بين الكلاب والقمر، وتعمقت أكثر، ثم يضيف «نوافو»، لذلك كان «عزو» يحمي الكلاب، ويحب القمر، وكان له كلبٌ عزيزٌ على قلبه، حتى أنه أطلق عليه اسم القمر، فكان يناديه: أخي، صديقي، قلبي، قضيبي، قمر، فكثيراً ما كان ينومه في سريرته، وأحياناً كثيرة كان يفاجأ عندما كان يخرج من تحت السرير، ولكن ما أقلق

«عزّو» هو خبر زواجه، وبقي محتاراً لأنّ العروس جميلة، وسوف تنسيه كلبه، لكن رغم ذلك تمّ كل شيء، إلى أن جاء يوم «الدخلة»، لم يصدّق «عزّو» لكن زغاريد النساء وضرباتها على الباب، ووالده الذي كان يصرخ: «كن رجلاً مثلما علمتك»، لم يجد «عزّو» نفسه إلاّ عبداً لصوت أبيه، فانهال على زوجته ضرباً، وعند رؤيته للدم، مزّق في لحظة كل ما كانت تلبسه، وتعرّى بدوره، وعندما سمع ضربات أمه القوية على الباب، مع صوتٍ أقوى: «كن رجلاً مثل أبيك»، إنحنت قامته المنتصبة، وانتصب قضيبه المنحني، فقبل أن يطأ زوجته كان قضيبه بين فكي كلبه قمر، ومع صراخ زوجته وجد نفسه خارج العالم، والدم يتقطّر من بين فخذه الخاليتين من القضيب.

**

أغنية «عزّو» الأخيرة:

تناسلُ أيها اليأس

حتى تكون للنجوم الشريفة

بين الأقمار الإصطناعية

عتمة مضيئة

تدل العميان إلى الهاوية.

تناسلُ

حتى يكون للكلاب

مستقبل الأرض.

أغنية «نوافو» الأخيرة:

من يفتخر
بأنه يملك الجذور
سيبقى دائماً
تحت التراب.

جنان نويهض سليم النفس الأخير

هل يخفُّ ألمُ الفراق
إن أطالَ ملاكُ الموتِ الزيارة،
ووراءِ ستارةِ المجهولِ
قرّر أن يستريحَ قليلاً
وطاب له المقرُّ،

وبعيداً عن بياض السريرِ استقرَّ
هادئاً، صامتاً، كتوماً، خفياً،
بلا دلالةٍ منه أو
حتى إشارةٍ

تنبئ عن وقت الرحيل؟

هل تزيد أريحتهُ
من شعاعِ الضوءِ في ابتهاجِ الشموعِ؟
هل تُجلي من الأفكارِ سُحبَ الندمِ
على عبارةٍ لم نقلها
أو فلتت من الشفاهِ في سُعارِ الألمِ؟
هل تغلّم في صدورنا شوكةَ التمردِ
على عدلِ السماءِ؟

هل يخفُّ الهلعُ المخيفُ
مع كل غفوةٍ تمتصّ صحواتِ

الحياة من المضيف؟
وهل يهونُ إسْدال الستار،
إن نحن شاهدنا مسرحية الموتِ
في فصولٍ مطوّلةٍ،
يتلعثم فيها الحوار، يشوّشهُ
هذيان الصمت الطويل؟
وهل يسهل استيعاب مشهدها الأخير،
حين يطفئ الأملُ مرغماً
بصيصَ آخر شمعاته،
ونرى للمصير وجهاً
جامداً بلا مشاعر أو سمات،
يحدّق في وجهنا طويلاً مليّاً،
بإصرار وأناة
فتهوي القلوب في صدور
صلّت كثيراً وابتهلّت
طويلاً حول ذاك السرير؟

واحدة هي بساطة النهاية!
واحدة هي قصة النّفس الأخير،
وانتهاء السجّالِ بين رحيل وبقاء،
وانسلاال ملاك الموت من قصر الحياة
ومن ورائه حراسها الأوفياء،
في طابور خاشع صامتٍ

بخنوع يتبعون
فليس في الموت مكان للكبرياء.

واحدة هي بساطة النهاية،
عندما تلملم فجيعة الإنطفاء
ضوضاءها الخافت،
صاغرة، من عباب الصدور...
ثم يضم خشوع الموت
حزن الغياب في حزن القبور الحجري،
بما يشبه غمرة دافئة من حنان أبوي.
وفي الهواء يضح أريج الحياة
من أكاليل الزهور،
يذكرنا بخمائل لم نزرعها بعد...
بأمان السماء في مواسم الألم.
ويباح النحيب للأقوياء.
واحدة هي بساطة النهاية
وقصة النفس الأخير!

فانكوفر، تشرين أول 2009

فاروق سلوم

بداية أخرى للحزن.. والنفى والبقاء

في شهوة الوحشة التي تتدلى على ضلال طريقي
شهوة التذكر في كلماتي ولهفتي وحريقي
شهوة التردد الأليف
شهوة التعثر.. أو شهوة التلعثم أو شهوة الضياع..
في الطريق التي تجترحني.. التي تجترح لي أساطير هذا
البقاء الغريب
شهوة الهروب من محنة التلكوء.. محنة اللاقرار
.. يكون التأمل أحلى من ابتكار الظلام..
اجدى من التعجب حيث يفاجئني كل شيء..
الوجوه وهي ترمي سحنتها تحت شمس البلاء
الوجوه التي اكتست الحزن والتراب الرصاصي.. في لحظة
الرصاص
الوجوه التي يقتلها الحب.. وهي تمضي إلى طريق
الجنون.. طريق الخلاص
ويفاجئني كل نبذة وقت..
السقوط على صفحة الحجر.. العثرات.. الحجر الذي ابتكر لي
سنواتي
القنابل اللذيذة وسط النهار.. بوضة في قدح الجحيم
الانتظار عند صغير الظهيرة والرمل.. حيث تذبل عطشى
رسائلي وكلماتي

عند وساوس منتصف الدرب
والسنوات الضليلة تمضي بحماقاتها وتجارب الخيبة
والجنون
.. ثم وجه امرأة الانتظار في لوثة المواعيد والهروب والتمرد
العنيد
في الكلمات.. تبكي على الرسائل.. والحب والسأم المر
في شكوك الأبوة.. شكوك المراهقة الوقحة يوم تقحم
أيامنا في الزوايا الظليلة
الزوايا السريّة لبلاد الخبز والحرام واللايكون
بلاد العطش الجنوني في فورة المياه الرافدينية مياه
اغتسال الذنوب
مياه الشغب الطفولي عند شواطئ أقدارنا
عند مجرى الدم والماء.. الدم والحليب
اني حملت خطاياي.. وأكملت شكل الحقيقة
وحملت أسمائي على صفات المنافي.. حيث يبكي على
وطني الأصدقاء
كلما اقتحمت الحدود عدت إلى مجرى الدم.. مجرى الحليب
من يتأكد أن الحليب دم في بلاد المياه
من يتأكد..
من!!

كلما اقتحم الشرطي وجهي في صفحة النافذة المتربة
عدت إلى مقعدي واستدرت إلى صفنة البلاد.. صفنة

المسافات والصحارى
واللاشيء.. وحلم الشجر..
أيها الأصدقاء لا تكتبوا لي أغنية العتاب
لا تقولوا كلمات الخطاة وهم في لحظة الإعتذار الحميم
أنا أعتذر لكم عن جنوني
أفلتت خطواتنا ايقاعها
وتخدرت عرباتنا
ورمت نقوش الثوب قمصان المساء
هذي بلاد القتل والموت النبيل
هذي بلاد الجنة الموعودة
المكشوفة الأثداء
والمرجومة الأكتاف يا مَنْ أرضعتنا الخوف
واحتملت على الكتفين أثقال الطفولة
ما عدت أعرف أين منتصف الطريق
ما عدت أعرف هل سنرمي عدة السفر اللعينة
كل يوم نرتمي قتلى.
وينكرنا الصباح
ولمة المتسولين..
هذي بلاد الجوع لن نبرح حدائقها
وان عطش الحشيش
ولن نبارح صبحها الوحشي من حشد الرصاص
ولن نخاف لصوصها
والحاملين النصل في الأردن

من غدر الصديق
ولن نكون على حدود القهر
أسرى الأهل والذل الحميم
قومي قتلوا أميم أخي..
فعلام نرحل هذه مدن
يطوقها الحديد
هي كل ما في بيتنا
خبرا
وأغنية عن الحزن المقدس.. والبقاء

فاتن يوسف

ذات صباح

لحظته مسرعاً
نظرت إليه، لم أتبينه.
تفحصته، مرّ بسرعة. كأنه عاصفة. كأنه قدر.

ظننته ليلاً

ظننته نهاراً

ظننته شمساً

ظننته قمراً

كان محاصراً، مرعوباً، سعيداً، شقيماً

مرّ بسرعة، لم أتبينه

لكني أدركت أنه انتهى

ذات صباح

انتهى إلى غير رجعة

حينئذ أدركت أنه عمري

لم نلتق

التقينا في حلم لا موعد له

بصباحات كفك الجريء

تمزق ثياب الصمت

أمد أطرافني لأذوقك في نشوة مرعبة

لا مثيل لها
رغبتك مستلقية في النفس لا تعرف الانكسار
شي ما في القلب يخبرني عنك
أحبك كلما نبض القلب
أحبك كلما تسارعت أنفاسي
لا تسخر مني لأنني أعشقتك
لن أنادي على أسمك
لأن اسمك يتلظى في ضلوعي
صفاء ذياب

تحديق في الدن
إلى ياسين باره ياسين

لمي شذاك.. وامكثي في العاصفة
لا شيء يشيد المنائر أو يسطح الركاب - هنا -
لكل منّا سفائنه المهاجرة في برك الفراغ...
الفراغ الذي يسفك الضياء ويفجر المواقيت في علب
الظلام.

هنا، مسافة توهم المشارك في السباق دائماً.. بأنه
الخاسر الوحيد، دائماً تسح النجوم وتبطين القمر الغافي
على سوسنة المشانق وازدحام المصلين في سماء
العاقبة

هنا، حشر الأراجيح واصطفاف المساند لكسو

العظام برعماً جديداً يوقظ المجاهيل ويخطف الصلوات، أو
يزكم المتعرقين في قائمة الانتظار لقبض آخر أجر
من حصاد الضياع.

لمي شذاك وابدلي ثيابك عرياً جديداً
ها هنا نلتقي...

نشطر الليل لنصفين ونطفو فوق أثناء الوسادة... نكتفي
بالكأس أو نغفو بأحضان المرايا، تعكس العالم من
حب ومن نشوى وننسى ان مضيئنا من هنا كانوا؟
ومن منا بكى؟

* * *

المجانين هبطوا... أو صعدت الأرض لهم.
المجانين هم... نحن.. هم.. تركنا نحن واندلفنا بـ
«هم» في ساحة ملئت بقناني العرق المغشوش.
أتوهج، وأجمع انحراف الطرق، لأنشأ - بمعزل عن اللآلئ
- عاصمة أكوّم بها مدني... أسحل جثث السعالي
وأبقر بطون الجرذان المتدلّية من أعالي الشجر.
وأنت ما زلت تدركين الحب خرائط نصممها بين
التقاء المستقيمت إلى انعطاف في أزقة المرايا... المرايا
التي لوّثت فساتينها بعطش الشفاه على دعاء يصل
السماء
إلى حمرة هربت من هذا الشفق المتبول بالجباه
المتضرعة
صوب المطر.

مطر... يئن..
وأرض تدوخ...
منذ أعوام لم تغسل الأرض وجهها...
المطر أيقونة أو أفاريز نحشوها بنا...
* * *

أحبك..

ولهذا سأركن احتمالات إلى آخر المنعطفات،
لأرجع بعد زمن من التشمع واحتضاري في المتاحف
والمراقد والمزارات التي لا تنتهي، لاهثاً أخفف من
اشتباهي بالتماثيل والجداريات التي خلعت البيوت
وارتكنت مكانها.

هذا وقت انتفاضتي...

سأدعو الطفولة إلى وليمة من الورود والزنابق
وصباحات غسلت الدماء عن ثيابها. أحمل جثتي، محتقناً
بالأماكن التي فرغت من سلالاتها، أنفض هزيع
المساءات إلى زمن أركن فيه بعض طفولتي..

- أنا مبلى بالندى

وبأحضاني جثتي -

فأحضنيني خاوياً من جملي، لئلا تنزّ الحقائق
كأخطبوطات تلف بأذراعها السماء، مراهقتي التي ما
انبثقت بعد... تحرّر رقاب الغلاصم التي تسبح في بحر
اندلاعك... في هذا الليل المتحرر من كل شيء

الآن.

هامة الخجل

سأبدأ الكلام من آخر نقطة في السطر،
دون فواصل ولا نقط
ولا مساحات فارغة بلا معنى
لن أزين الحروف
ولن أشكلها
ولن أهتم بالعين التي ستقرؤها
وتعالي
نتصارح؛

...

أنتِ لديك طفلان من رجلين سواي،
وأنا لذي طفلان من امرأة سواك،
أنتِ واسطة العقد في ترتيب أخوتك،
وأنا الإبن البكر لفلاحين نازحين من وحل الجهالة إلى وحل
المجهول
تكبريني ببضعة أعوام،
وأكبرك بسنين من الأبوة ألمحها في عينيك
كلما تكورت كلبوة فرّت من الفخاخ المنصوبة إلى ذراعي
أمك وأممي عجوزان تشتكيان مساخر الزمن وآلام الروماتيزم
ولكل منا لهجته المألوفة
وفصاحته التي اكتسبها من الشوارع...

تعالى نتصارحُ؛

فوق هذا الفراش الواسع الخشن
الذي نتخامشُ فيه كقطّين هاربين من بردِ الطُّرقِ المعْتِمَةِ،
ونحن نرتشفُ ريقينا المُمَلِّحين بالتَّبَعِ والنَّبِيدِ،
في قبلاّتِ ساخنةٍ وبطيئةٍ تحتَ ضوءِ الشُّموعِ
أما رأيتني حين ولدتكِ أمكِ
وأنا أنحني فوقَ بطنكِ، وأقطعُ بسكينِ صدىءِ
حبلَ سُرَّتِكِ الملفوفِ

قبل أن تصرخي ببكائكِ الأوّلِ في هذا العالمِ؟
أما رأيتني

وأنا أمسحُ رأسكِ الدّافىءَ من دمِ النِّفاسِ،
وأزيلُ بقايا الدّمِ المتجلِّطِ من بين فخذيكِ المزرقتين؟
تقولين: «لم أركِ»

لكنني شعرتُ بإصبعكِ النّحيلَةِ
ذاتِ الطِّفرِ المُسودِّ
وهي تمسحُ عانتي

فتنشقُ من تحتها شفتانِ حمراوانِ
وينبتُ بينهما لسانٌ صغيرٌ أحمرٌ كالدمِ،
سميته أنتَ «وردتكِ المخفية»
وسميته أنا «هامةُ الخجل».

لم تريني
لكنك شعرتِ بإصبعي المسوّدَةِ
ولم أركِ

لكنني شمتك تحت ملاءاتي،
وحسست نبضك في الوريد،
أسفل القلب قبل أن ينبض،
وقبل أن ينغرس فيه أول مبضع للوجع،
وقبل أن تندس فيه أول بقعة سوداء من أثر الحياة
كنت بين شفطي أبي وهو يهم بأمي
وكنت بين نهدي أمك قبل أن يهم بها أبوك
واليوم
تكبر على كفينا ورودنا التي تجف قبل أن تتفتح،
ونحن نسير منحنيين تحت ثقل خشبة المحراث،
وثمة من يضرب ويضرب
ونحن لا نشعر ولا نئن،
وإنما نسير
كي نفتح خطوطاً في قلب التربة
وندع للشمس
مهمة قتل ديدان الأرض.
تعالى نتصارح؛
ثلاث سنين لحسنا فيها ملحنا وعرقينا وماءنا ودمنا
المراق
دون أن نتباعد أو نفترق
بكينا وصرخنا
شمتك
وحرقت قلبك

لَعْنَتِي
وَبَصَقْتُ عَلَيْكَ وَبَصَقْتُ عَلَيَّ..
طِفْلًا
تَرَبَّيَا فِي بَيْتِي مَعَ طِفْلِي
وَأَشْتَرَيْتُ لِهَمَا الْهَدَايَا وَاللُّعْبَ
وَالْمَلَابِسَ الْجَدِيدَةَ
وَأَنْتِ حَمَمْتِ طِفْلِي
وَلَعَبْتِ مَعَهُمَا فَوْقَ النَّجِيلِ الْمُنْدَى
وَعَلَّمْتَهُمَا لِهَجَاتِكَ
وَهَمَسْتِ فِي آذَانِهِمَا بِكَلِمَاتِكَ الْقَبِيحَةِ
كَيْ يَكْبُرَا عَارِفِينَ الدُّنْيَا.
صَارِحِينَ إِذْنًا،
قَوْلِي لِي لِمَاذَا أَصْرَخْتُ فِيكَ الْآنَ هَكَذَا
وَأَنَا أَعْتَلِيكَ وَأَضْرِبُ رَدْفَيْكَ بِكَفِّي كَفَرَسٍ لِحَامُهَا الْأَسْوَدُ
الطَّوِيلُ
مَلْفُوفٌ عَلَى يَدَيَّ
عَرَقٌ يَنْزُ تَحْتَ إِبْطِي
كَلَّمَا فَكَّرْتُ فِي لِمَسَةِ لِسَانِي الْمَحْمُومِ لِحَلْمَتِكَ الْوَرْدِيَّةِ
كَأَنَّكَ لَمْ تُرْضِعِي طِفْلِيكَ
كَأَنَّهُمَا لَمْ يَخْرُجَا مِنْ بَطْنِكَ الْمَدُورِ
بِعَمَلِيَّتَيْنِ قَيْصَرِيَّتَيْنِ
وَكَأَنَّني مَا أَنْجَبْتُ
وَلَا حَمَمْتُ

ولا نهرتُ
ولا قرصتُ
ولا نظفتُ
ولا بكيتُ كطفل حين يمرضانِ
شامةٌ كتفك اليسرى
التي هي أشدُّ قتامةً من شامةِ كتفك اليمنى
ستدلني على أولِ الدَّرج في سردابِ روحكُ
وسرَّتِك المدورةُ
الغائرةُ في اللحمِ
سأعلِّقُ عليها مفتاحَ الحياةِ المسودَّ
شاربُ ملحِ عرقِي
المعلَّقُ في رقبتِي منذ ولدتني أمِّي
سأبدأُ الكلامَ من آخرِ نقطةٍ في السَّطرِ
دون فواصلٍ
ولا نقطٍ
ولا مساحاتٍ فارغةٍ بلا معنى
وتعالِي
نتصارح...

من مجموعة شعرية تصدر قريبا في بيروت

Existence solitaire du Vert

**Il est là, se nourrit rien que de soi-même
Brille d`une ardeur, sérénité suprême
De sa boîte observe leur reflet jaloux
Un vert naturel, acculturé, mais doux**

**Addition de valeur, un maintien matinal
Ni courant, ni parfum, tenue médiévale
Filtre que les brins de sagesse, sa musique
Charme, envahit mes désirs ... archaïques**

**Vert voilé, mon éphémère délectation
Bijou sexagénaire, peu d`appréciation
Son départ tissera ma croix, je le pressens
.Amour à toujours, Histoire d`élans passants**

الشريف حسن بوغزِيل مشاعر نبيلة

1

إِلَيْكَ وَإِلَيْكَ وَحَدَّكَ
تَنْسُجُ الأُوتارَ لِحَنًا
وَتَتَناعَمُ المَسافاتُ
نِداءً مِنْ نَوْعِ آخَرَ..
تَشُدُّو الأَشياءَ العِشْقُ، العِشْقُ، العِشْقُ
وتَعلِقُ حاجِياتِها عَلَي هَمَسِ الصَّباحِ

2

إِلَيْكَ وَإِلَيْكَ وَحَدَّكَ
تَرْنُو عَينِي لَعالِمِ البَهجَةِ
ولِحَظاتِ التَّأمُّلِ
بِمِخْرابِكَ الجَليلِ
وأَعيشُ زَمَنَ الغِيرةِ
مِنْ كُلِّ شَياءِ
حَتَّى الخَطوِ الَّذِي يُلامِسُ عُمقِي

3

مِنْ أَجْلِكَ وَوَحَدَّكَ أَنْتِ
أَفْعَلُ أَيَّ شَياءِ
أَتَحَجَّجُ بِكُلِّ الأَشياءِ

التِي أَعْرَفُهَا وَ لَا أَعْرَفُهَا
فَقَطْ لَتَقْتَرِبِي مِنِّي
وَأَحْسُكَ نَبْضًا يَسْرِي بِي
نَفْسًا أَتَنَفَّسُهُ
لَتَتَحَدَّى لِحُظَّةٍ مَعِي
فِي زَمَنٍ أَشْتَهِيهِ
4

وَتُطَلُّ الشَّمْسُ مِنْ هُنَا
مِنْ دَاخِلِي
حُبًّا .. أَمَلًا .. رَغْبَةً
أَنْ أُحْتَوِيكَ
أَسْجِنُكَ حُرِّيَّةً بِعَالَمِي
كَيْ أَنْعَمَ بِكُلِّ مَا تَنْعَمِينَ
وَأَعِيشَ أَزَلِيَّةَ الْأَحْلَامِ
مِنَ الصَّبَاحِ حَتَّى الصَّبَاحِ

Des sentiments nobles

1
A toi et à toi seule
Que les cordes tissent une mélodie
Et les distances s'accordent pour
Un appel d'un autre genre



**! Les objets chantent: passion ! Passion ! Passion
Et suspendent leurs besoins au chuchotement du
matin**

2

**A toi et à toi seule
Que mes yeux contemplant le monde de la joie
Et les instants de la contemplation
Dans ton sanctuaire prestigieux
Et je vis le temps de la jalousie
De tout
Même des pas qui frôlent ma profondeur**

3

**Pour toi et pour toi seule
Je ferai n'importe quoi
Je prétexterai de toute chose
Celle que je connais et je ne connais pas
Pourvu que tu t'approches de moi
Et que je te sente battements qui m'envahissent
Un souffle que je respire
Pour que tu défies l'instant où tu seras avec moi au
.moment désiré**

4

Et le soleil fait son apparition d'ici

De mon intérieur
Aimant, espérant, désirant
te posséder
T'emprisonner liberté dans mon univers
Pour que je puisse jouir de ce dont tu jouis
Et je vivrai l'éternité des rêves
Du matin jusqu'au matin

أشياء

صديقتي
تَعَالِي أَحَدِّثْكَ عَنِ ذَلِكَ الزَّمَانِ
الَّذِي كَانَ يُشْبِهُنِي
كَمَا كَانَ يُشْبِهُكَ ذَاتَ زَمَانٍ
كَانَ الْفِكْرُ سَاعَتَهَا يُؤَلَّفُ جَدَلًا
لِكُلِّ الْأَشْيَاءِ
كَنتَ تَرَسِّمِينَ الْآنَ... أَنَا
و
كَنتَ أَنْحَتَ الْمَدَى ذِكْرًا
بِرَاءةٍ
حَوَاءٍ
كَوْنٍ

اِخْتَوَاءُ
صَدِيقَتِي
أَجْمَلُ الْأَشْيَاءِ
تِلْكَ الْآتِيَةُ السَّايِحَةُ
بِالْخَفَاءِ
تَأْتِي بِلَا رَسْمٍ
بِلَا اسْمٍ
تُرَاقِصُكَ
تُعَانِقُكَ
هَكَذَا
دُونَمَا انْتِظَارٍ
لِمَوْعِدٍ
أَوْ
لِقَاءٍ
أَجْمَلُ الْأَشْيَاءِ تِلْكَ
النَّائِمَةُ بِنَصِّ السَّمَاءِ
تَتَرَصَّدُ خَطُونَا
وَقْتَنَا
لَتَظْهَرَ كَمَا الْأَمَانِي
كَمَا الْوَجْدُ
بَرْقٍ
وَهَمْرٍ
شَمْسٍ

Choses

Mon amie

Viens que je te parle de ce temps

Qui me ressemblait

Tout comme, il te ressemblait à un certain temps

L'esprit entretenait alors la controverse

Pour toute chose

Tu dessinais l'instant présent.... Moi

Et je sculptais la distance, ton souvenir

Innocence

Eve

Univers

Possession

Mon amie

Les plus belles choses

Sont celles qui arrivent naviguant

En toute discrétion

Elles viennent spontanément

Sans nom

Elles te font danser

**Elles te prennent dans les bras
Comme ça
Sans aucune attente
D'un rendez-vous
.Ni d'une rencontre
Les plus belles choses sont
Celles, qui dorment dans le texte céleste
,Guettant nos pas
Et notre temps
,Pour apparaître comme les vœux
,Comme la passion
Un éclair
Et une ondée
Un soleil
Et une perle
.Tout comme toi, la plus belle des choses**

**Des sentiments nobles
Choses**

**Poèmes de Cherif Hassen Boughzil -Libye
Traduction de Monia Boulila -Tunisie
(هيات النص العربي منية بوليلة)**

منية بو ليلة

امتلات بك

امتلات بقصيدة لا تسكن البيوت ولا تعرف الحروف
قصيدة تحاكي موجك
امتلات بحلم لا يسكن الوسادة ولا يعرف الظلام
حلم يحاكي عيونك
امتلات بمطر لا يسكن الغيم ولا يعرف الفصول
مطر يحاكي صوتك
امتلات بلحن لا يسكن القافية ولا يعرف الأوتار
لحن يحاكي صمتك
امتلات بسر لا يسكن البدايات ولا يعرف النهايات
سر يحاكي سحرك
امتلات بأنوثة لا تسكن المرايا ولا تعرف الخجل
أنوثة تحاكي النار....
تذكر أول كل صيف أن امرأة قد امتلات بك...
مقبرة الخوف... قلبي
خذ أيامك وامض
وابتعد
اذهب حيثُ تشاء
إلى حرارة غزالية تائهة في الصحراء
تظللها بأغصان يديك

أو
إلى صقيع غانيةٍ ترتجفُ في المدينة
تدفئُها بجمرِ عينيكِ
لن تخلخلَ صمتي... ولا حتى كلامي
لن تكسرَ حلقةَ ضوئي
ولن ينبتَ شجري من ماءِ عتمتكِ
منذ كنتُ طفلةً
أخبروني عنك في القصص
ووضعوا ظلكَ في لُعبِي
وضعوا ظلكَ في الليل
فصرتُ أراكَ في قلبي كلما أغمضتُ جفوني
علموني أن أفَ أمامَ طيفكِ الطاغي
وأن أسكتَ أمامَ اسمِكِ
ونسوا أنني كسهمِ السؤالِ أنطلقُ في كلِّ اتجاهٍ
فأكسِرَ حجرَ الأصنامِ
وأفضحَ بالدمِ لونَ الحقيقةِ
لا أنتَ تمشي على ترابِ أرضي... ولا أنا أطيُرُ في سماءِ
وهمِكِ
لا خطواتنا تلتقي على الأرض
ولا أجنحتنا تخفقُ في السماءِ
يومَ عرفتُ سرَّكِ
عرفتُ أنني سأكونُ جاريةً في قصرِ قلبِكِ
فدفنتُ وهمكِ... في قلبي

وسميتُهُ : مقبرة الخوف
ووقفتُ على بابها أرتعدُ بوحدي
وأصرخُ:
لماذا لم تكن رجلاً
من طين؟
لماذا!!؟

محمد فاهي

شعر حاف

في تلك الأمسية
أنشد الشاعر قصائده
أمام جمهور قليل
جاء نصفه بتحريض تام
كأنما لمعركة قبلية
أو تصويت في انتخاب
وحده طفل متعب
شبه حاف

حضر بلا دعوة
أو نداء
ابتسم قليلا ونام.
الوجود بالحاء
كان يصرخ بأعلى صوته
من أعلى البرج
من وراء الزجاج

.....

وحدهم المحققون
قرأوا حركة الشفتين
في الآثار الباقية
« أبعادوا الشعر عن الحياة اليومية».
الوجود بالخاء

كثيرون كثيرون
لا «يوجدون» إلا بـ «الخاء»
مثل خنافس مرعوبة
تدحرج كراتها
قبل فوات الأوان.
أنياب
نخلتان
على جدائلهما طيور
وذكريات
وفي عمق التراب
تحت الجذور
تنبت
أنياب من الاسمنت.
بقايا
أعاد الحساب
ليعرف الفرق
بين «يوم الشعر»
و «الشعر اليومي»
يكون الحاصل
إما الشعر
وإما اليوم
أما الباقي في كل مرة
فهي الحياة.

الـمال

(مقتطفات من قصيدة طويلة)

الـمال وعجلته
الـمال وأرقامه الفارغة
الـمال وقطيعه من الأشباح.

الـمال جغرافية البذخ:
جبال من ذهب ونحاس
أنهار من فضة ونيكل
وأشجار من يشم
أوراقها عملات ورقية.

حدائقه معقمة،
ربيعه الدائم متجمد
أزهاره أحجار كريمة لا رائحة لها
عصافيره تطير في مصعد
فصوله تدور على مدار الساعة.

الكوكب يصير مالا
والـمال يصير رقما
والرقم يأكل الزمان
والزمان يأكل الإنسان
والـمال يأكل الزمان.

الموت حلم لا يحلم بالمال.

لا يسألك الموت: «مَن أنتَ؟»
وإنما: «كم لديك؟»

أسوأ من ان يكون عندك المال
ان يكون عندك اموالا كثيرة.

أن تجيد العَدَّ لا يعني ان تجيد الغناء.

لا السعادة ولا الكآبة
تُباع وتُشتري.

الهرم يرفض المال
الصنم يرفض المال
الساحر يرفض المال
مريم العذراء، الطفل يسوع،
والقديس يرفضون المال.

الأمية حكمة يجهلها المال

المال يفتح أبواب بيت المَلِك
ويقفل أبواب الغفران.

المال مشعوذ كبير
يُبخر كلَّ ما تلمسه يداه:

دَمَكَ وَعَرَقَكَ
دموعك وأفكارك
يحولك الى لا شيء.

كلنا نبني قصر المال:
الصغر العظيم.

ليس العمل عقوبة
وانما المال.
المال يعطينا لنأكل وننام:
المال عنكبوت والإنسان ذبابة
العمل يصنع الأشياء
والمال يمتص دم الأشياء
العمل سقف وطاولة وسرير
لا جسد للمال ولا وجه ولا قلب.

المال ينشّف دم العالم
فوق دماغ الانسان.
سَلِّمْ مِنْ سَاعَاتٍ وَشُهُورٍ وَسِنَوَاتٍ
وفي اعلاه لا تجد أحدا.
نُصِبَ يُقِيمُهُ مَوْتَكَ لِلْمَوْتِ.

(هياً النص العربي قيصر عفيف)

حاتم النقايطي

الفاكهة الحرام

1

يا الله خذني اليك
أو اليها
في عينيها فسحة الفجر
فلا تتركني، إلهي، وحيدا
هي نجم
هي ما لم أشتهيه من فاكهة
وما لم يزكم عيوني
هي فقط ما كنت نسيت اسمه،
ذوقه
لونه
صوته
كانت ما، ما لا اقول.

2

كان أبي، وهو الآن مع الله،
كلما ناداني ذكرتُ اسمها
يخلي سبيلي
كانت معي في الآن وفي القدم
من أين ادخل البساتين
يكاد الشوق يحطمني
أنا بلا دليل

هي عيوني
والمياه التي تعمّدي
يا الله
دعّ رُوحِي اليكَ تفرّ
فما أصبحتُ بعد ذوقها
وما أمسيْتُ بعد غروبها
هي في كلمة صنبوري
هي في جملة:
فاكهة حرام
وأنا ذاك الهائم في الأودية
أو ذاك الكاذب المجنون.

3

يا الله
أنا الفقير
لماذا تعذبني
أنا من ماء وطن.

وجه الغائب

1

هكذا صرت مذ هاجمتني الكهولة أخاف الموتى
ولا أذكر الأحبة الا في المنام
هكذا مذ ماتت على لساني حروف النداء

تهت في الأخيلة طلقت النظر و أدمنت السماع

2

لن تعري النساء لتلطم بياضها

لن تسرح عيوننا

تمزق صمت السواد

فلن يدخل الجنة النائحون

قلت للجن في اللهو أطفئوا النار فأنا الفقير اليتيم

لن يخبروا عني في الصحافة

و حتى الناعي لن يردد «سبحان من هذه احكامه

سبحان من عنده مفاتيح الغيب وهو علامه

من أراد منكم الأجر والثواب فليحضر الصلاة على المرحوم

الدكتور حاتم التقاطي»

3

«ما كنت احسب ان وجهك لا يصبح بهجة في سماك

وان يموت الصمت عندما اراك»

وأعيدها

«لو كنت أعلم انك

قادمة لأحرق الهواء حتى اختنق»

4

وانا اخترق الطرقات واحدة واحدة...

وانهي محرقتي ممتدا على الاسفلت

بأعلى ما في الحنجرة ناديت حتى لا تميتني شهوتها

حتى لا يخيفني عرشها

كان قائداً للحرس الوطني
كان ابي اذ مسني سوء طار اليهم بالعسس
كان يشخر في وجوههم فيذوبون في سماهم
واليوم لم لا يهم بي ؟
لم لا تمطرني حلو اليمين و لا صفعات اليسار؟
كان يأخذني الى «المنطقة» يعلمني آيات العباد
اراهم من كل فج يسرون اليه
الى روائحهم يحملونني
الى تلك الحناجر التي لا تبج من الدعاء
أهكذا تتركني «يا سيد الرئيس» ؟...
كنت احسبك الذي لا تموت....
لم صرت كلما ناديتك جاء رجع الصدى ؟

5

طوبى لهذا الخيال يأخذنا الى الجناح البعيد
نقبل عيون من نحب بين سطور الكتب
نلمس عطره في سواد الصحف ننتظر القطار في محطة
الحافلات

6

أيها الموتى كونوا لنا السند في الحياة

يوميات الفقير

1

ما سمعت من يومها وسسوسته
«اذكر عظمة جسد يسافر في كل الزوايا
باسمة امراتك في الخيال
هي «الجوكندا» اينما نظرت اليها
اتسع الحلم في القلب و راوغتك الاحزان»
قلت

«حلمي اكبر من سخط عينيها وعطر امراتي شذاه يوقظ
الموتى»

2

ها نحن الان ...
سلمنا الأرواح للشارع الطويل
لفوانيس متعبة عيونها... وللاحاديث ...
أنا ... وهي «حميدة زوجتي»
درة ونورس ويوسف «ابنائي»
جاؤوا من منغى غوايتنا
من صور في مخيلتنا أمتع من نفخ الحشيش

3

سلاما يا أبتى
المس عيوننا
اشحن دماءنا
سوف ترقص الشرابين
وفي نبض الايام نرتحل

نحن عائلة من ألوية الحلم نسجنا الاقاصيص
هذه الشمس الينا تشرق
ومنها نختار الالوان التي نريد
نحن البارعون في رسم خيالات تفصيل مصابيحها
الارض... السماء...
وتزويق الفصول

4

عذراً أيها الأطفال أبناء الأنا المجنون ...
في كل يوم استفيق للعالم
على عزف الكلمات
اعجن من بهجتي القديمة ألواني
أقودكم سرأ الى سراديبني
حيث النقاط ...

رسم علامات استفهام ؟ وتعجب !
انفخ في مزاميري
يتطاير ريفي

ومن خلفي اسمم الانوف ...

عذرا اصدقائي

أبناءالعجيب انا

سوف أقودكم جهراً الى وقع حروفي

هناك تولد النبوءات...

وبين حديث عن عظمة الفن والتاريخ

وبين عشقي للحجر والمطر والشمس

تنمو البذرة لتصبح حبات...

5

عاج الشقي على ساعي البريد

سفر على سفري

جاءت برقية الوزير

هاجت حرارتي

من البحر الى الرمل

من البرتقال الى الزيتون

«قمودة» تدعوني

انا المتوكل على الاول والاخر

درسي الاول الفن والذات والموضوع

ملاعين طلبتي

مثلي...

تحركهم شهوات العين و الكلمات

الاذان حنت الى موسيقى حنجرتي ورقصات الشفاه

6

ذاب المريدون في زحمة الظلام

عبرت روعي اليكم

انتم الواقفون في بيتنا

في شرفة الطابق الاول تلاطفون نسمات البحر وتودعون

ضوء النهار

تدورون باعينكم تستفهمون الافق...

عبث بريء ... صوتي هو...

لعنتي ...

نداء قادم اليكم وأصداء من خلفي

يوسف نورس درة...

تعلموا مني سهول فقر لذيذ

مجدوا مسيرة طفل كهل تزوج الاخيلة

وأبحر في سنغونيات الجنون

7

أبصرها اللحظة ..

هي هناك ما بين ذاتي والقمر

تقرأ حميدة في أضوائها رشاقتنا الاولى

في خلوتنا قنديل

صخبها عزف لتراجيديا الان

ورقص لحلو الايام القادمت

8

اويت إلى وحدتي

رحت أكتب وصاياي

على اصداء الشيخير

خورخي لويس بورخس فن الشعر

ان تحدّق في نهر مجبول من الزمان والماء
وتتذكر ان الزمان نهر آخر
أن تعرف اننا نضيع مثل نهر
وتختفي وجوهنا مثل الماء.

ان تشعر ان اليقظة حلم آخر
يحلم بالأ يحلم
وان الموت الذي نخافه حتى النخاع
هو الموت الذي نسميه كل ليلة الحلم.

ان ترى في كل يوم وكلّ سنة
رمزاً لكلّ أيام الانسان وسنواته
أن تحوّل سخط السنوات
الى موسيقى، وصوت ورمز.

أن ترى الموت حُلماً
والغروب كآبة ذهبية
هذا هو الشعر: أبدي وبسيط
ويعود مثل الفجر والغروب.

أحياناً، عند الغروب،
يبدو وجهٌ يرانا من أعماق المرأة
الفن هو هذه المرأة
تكشف لكل واحد منا وجهه.

يقولون ان يوليس، بعد ان أتعبه التجوال،
بكى بمحبةٍ عند رؤيته إيثاكا الخضراء والوديعة
الفنُّ هو إيثاكا:
دهشة أبدية خضراء.

الفنُّ مثل النهر ينهمر ولا نهاية
يمرُّ، لكنه يبقى مرآةً لهرقليط المتحول
الذي هو نفسه وغيره في آن
كأنه النهر ينهمر.

(هياً النص العربي قيصر عفيف)

تهانبي دربي

فوضى

أحدهم

حتي يتجلى

مارس قلبه الحُب مع نسيم ياسمينتها

حلّ في أريجها

وطار إلى نافذتها

من فرط وجده

استشعرت أنفاسه

خلف ظهرها

ركضت.. فتبعها

كيف تهرب منه

وهو كل الهواء

من حولها..؟

حنكة

يلتهمون وحدتها بالحد الأدنى

يتداولون علي صالون ودها

تقتل فيهم

حلم الصياد بالأقصى

يكتشفون عند باب الخروج

أنهم كانوا فريستها
سأخرج من سطوتك
وأعلق على مرفأ حكايتنا
علامة استفهام
أوارب بها انشطاري
إلى قسمين
الأول كان يحلم
الثاني يكره حذفك
أغادرك حتي ألملم أسمال أوصالي
مدوياً
في كان شفير الثمالة
غائر مازال فزاعي علي نجومنا المتساقطة

نوافير

هناك في الميادين القديمة
عند كل نافورة
أسترق السمع
لوقع من مروا وتركوا أسرارهم
لهسهسة ماءها
رذاذها
يعانق الحجر
ويهمس لي بما حصل

تنميط

لأنك الأخير
تجمع لك فيض السنين
الوقت يداهمنا.. والقلب هائج بزبدته
العتيق
زاده لبداية تليق
يحبو هذا الذي أنتظر
وأنا يزعجني أن
أعلمه كيف يطير؟
دليه يا سطعات روجي على المدى
أخاف أن أرتكب حماقة التلقين حتي
أرضي وهو يضيع

إنفصام

سأخرج من سطوتك
وأعلق علي مرفأ حكايتنا
علامة استفهام
أوارب بها انشطاري
إلى قسمين
الأول كان يحلم

الثاني يكره حذفك
أغادرك حتي ألملم أسمال أوصالي
مدوياً
في كان شفير الثمالة
غائر مازال فزاعي علي نجومنا المتساقطة

هطول

تهربين من عتمة يومك
إلى الأحلام
وعندما تفتحين عيناك
تهطل منها الحكايا
فتصهل في نبضك
الحياة
خلاص

تصوغني الذاكرة
فتحتاج الحروف
تزمجر أمام صفحاتي
قبل أن تهجع أخيراً مكرهة
بين الطيات
خلاصها الأوحده
كل هذه الكلمات

عطش

أمام المسلسلات التركية
تجلس قريباتي
يقتن على الفتات
فما تبقى من وقتهن القحل
عند نقطة من التماهي
تغيب المسافات
بلا وعى
يقفزن هناك
يسرقن الأدوار
وعند انتهاء الحلقة
يكن ثمالات
راضيات حتى بالوهم
المسكينات

شيخوخة

يعز على العمر
أن يفيض كأسه بعسل الحكمة
ولا أحد يحتاج حلاوته
غيرالذباب

موتى

في الصباح
يَخْرُجُ الموتى إلى أعمالهم
يشربون الوقت في ظل انتظار الحافلات
يلعنون الطقس
ينزعون الوحل عن أكفانهم
يعرفُ الموتى
مواقيت الرحيل
تُنْبِئُ الأجراسُ ثانيةً على زمن الرحيل
يخرجُ الموتى من الأبواب
تنتهي الأيامُ في أيامهم
يلعنون الطقس
يشربون الشاي في مقهى قريب
يرمقون الظل في موت المغيب
يمسحُ الموتى نُقاطَ الشاي عن أكفانهم
يلعنون الشمس في وهج
انتظار الحافلات
يلعنون الطقس
يُشعلُ الموتى لفافاتٍ من التبغ الرخيص
يركلون الريح
يصعدُ الموتى إلى أقرانهم
والحافلات

تخبرُ الموتى مواعيد الرحيل
في المساء
يسكنُ الموتى إلى زوجاتهم
يغسلون الريح عن أكفانهم
يلعنون الطقس
تصرخُ الاجراس من جديد
يخرجُ الموتى الى أعمالهم

حيث انت

حيث أنتِ هناكُ
تلالٌ من العمر،
أقبية اللامكان،
فضاءٌ يُقاسُ بما تستشفُ الحروف،
صوتٌ خطيٌّ بانتظار المسافر،
صمتٌ يُحاصرُ ثغر البريء،
كلامٌ يقال بلا كلمات

حيث أنتِ هناكُ
أوجه اللحظةِ المستباحةِ عند الصلاة
روتين أيامنا
فنجان قهوتنا المتساهل،
ثرثرة عادة لا نبوح بها للجميع

بعض الذين أحبُّ
ولكنك لم تحبينهم،
قصة الذكريات
رقصة العائدين من الحربِ
دهشة الميتين بأحبابهم،
تمتمات التراب لوقع ارتطام المطر
فرعةُ الطين في عبرة الحافلات
حيثُ أنتِ هناكُ

عبد الغني فوزي سقف الحروف

وأنا أقرأ الديوان الأخير، «أربعون قصيدة عن الحرف»،
للشاعر العراقي المقيم في أستراليا أديب كمال الدين،
حضرته الكثير من الملاحظات المتداخلة، تداخل هذه
التجربة الإبداعية والإنسانية الشائكة التكوين والهادئة
الملمح، منها:

- ان هذا الشاعر ظل وفيا للحرف والنقطة، بهما يكتب
أليافه الشعرية في ذاك الماء الإنساني الموصل، طبعاً
يكتب بالحرف كأداة بحث في الحياة والوجود، ليس بشكل
اعتباطي؛ بل استناداً على مرجعيات عدة: صوفية،
تشكيلية، شعرية .. فغدت الحروف طبقات من التشكيل،
بناء على بحث وتجربة إنسانية. وقد كان الكتاب الذي أعده
وقدمه للنشر الناقد مقداد رحيم سنة 2007 «الحروفي»
33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية»،
محاولة جادة لإنصاف هذا الشاعر الذي لا يسند ترسانة
ولا كرسيًا.. فتعددت القراءات في أعمال أديب كمال الدين
من زوايا ورؤى مختلفة؛ لكنها كلها تجمع أن الشاعر
انفرد ببصمة خاصة، وهو يقرب الحروف إلى أن تحولت
إلى أدراج لا تنتهي في ذاك السفر الحياتي، ضداً على
الموت وأشكاله المتعددة. هنا ترى الحروف تتقافز وتتلون،
تتقمص أدواراً ووضعيات، تمتد كفضاءات للإقامة العسية

التكوين بين الجدارات الخانقة. الحروف بهذا المعنى رئة أخرى
يسندها الشاعر بين الاختناقات. يقول الشاعر في نفس
الديوان في قصيدة بعنوان «المبحر منفرداً»:
نعم،

ذلك مجدك أيها الحرف

فالقراصنة كلهم يجيدون كراهيتك

لأنك اقترحت نقطة للجمال والحب

-- الملاحظة الثانية أن هذا الديوان على مساحة سادرة من
الموت بنغمات مختلفة، بما في ذلك أشكال الغربية التي
يحيها الشاعر هناك في المهجر، وفي القصيدة التي تحولت
إلى سلاح رمزي ضد الكوارث المقيمة في عالم الإنسان.
وأيقنت في حوار رتبته معه مؤخراً، أن الموت والحياة في
جدل دائم في ذاته وأفقه الشعري، لأنه عاش إلى جانب
مقبرة «السلام» أي المدعوة كذلك بالعراق؛ بل الناس يحيون
إلى جنب القبور في بيوتهم؛ والذي ملأ كأس هذا الشاعر
الأعزل وفاة أبيه بين يديه وهو لم يتجاوز بعد سن الرابعة
عشرة. طبعاً الشعر يعمق هذا الملمح، ويفتحه من جديد
على الحياة والوجود.

الملاحظة الأخيرة: إضافة إلى هذا الموت المركب، فقد عايش
الشاعر الحرب العراقية - الإيرانية عن قرب في الثمانينات
من القرن السالف.. وبعد تراه لا يمسك على غير الحرف
في عزلته، وفي عزلة الشعر ضمن عالم يجري دون عمق

الإنسان. ترى الحرف المتخلق هنا، أي اعتماده على حروفية في الكتابة الشعرية تتغذى على مرجعيات عدة تراثية ومعاصرة، لكنها تهدف إلى نوع من الأسطرة الخاصة في الشعر وبه، دون التخلي عن مساحة الحياة التي يتم نفضها في الداخل، لتغدو لامعة. تقول المجموعة نفسها في قصيدة «اعتذار»:

حين ذاب ثلج شتاء القصيدة
فاضت الورقة البيضاء
بالحروف والنقط

هنا ترى الشاعر يعارك اعوجاج العالم كما يقول أحدهم، متمرداً على الأنساق الجاهزة التي تنمط وتمنطق السائد المتعفن. والجميل أن الشاعر خاض ويخوض تجربة فردية في الحياة والكتابة، مؤسساً لحرية وتوق بمعناها الواسع الذي لا يليق إلا بالشعر الذي يحول أي شيء إلى سَفَرٍ يحمل حنينه وحزنه وأمله كما المجرى الذي ينبسط لسرير العمق. فكثير من الشعراء العرب الذين تركوا أوطانهم في المفترق، ظلوا يجمعون تفتتاً في قصائدهم التي تحولت إلى حقائق حياة، تعصم البعيدين من الانفصال عن الجذور والمسام، بل عن الإنسانية. هنا يمكن الحديث عن قامات للحروف ، ولكل سقفه طبعاً.

صلاح مطر (*) حوار مع شريف الشافعي قصيدتي معاهدة صلح مع الحياة

«الأعمال الكاملة لإنسان آلي» ديوان شعر بارز للمصري شريف الشافعي، صدر في ثلاث طبعات عربية متتالية، آخرها في يناير الماضي عن مؤسسة سندباد للنشر والإعلام بالقاهرة، واختير مؤخراً لتدريسه بقسم الكتابة الإبداعية في جامعة «أيوا» الأمريكية، لطلاب من أقطار متعددة، وعنه قالت الشاعرة والأكاديمية العراقية دنيا ميخائيل، المكلفة بإعداد وتدريس المنهج: إنه نموذج أصيل متفرد لقصيدة النثر العربية، وقيمة أدبية تستحق التحليل والنقاش. مع الشافعي دار هذا الحوار:

ما حكاية «إنسانك الآلي» هذا؟ صف لنا ملامح العالم الذي يتحسسه..

يمكننا ببساطة التقاط الأفكار الأساسية، التي ينطلق منها النص، من خلال قراءة ما تخطه أصابع الروبوت ذاته، باعتباره المؤلف الاعتباري - بل الحقيقي - للنص. يقول في أحد المقاطع:

«سَأَلْتُ المكنسَةَ الكهربائيَّةَ

عن سرِّ تعاستي

قالت:

«لأنَّكَ اسْتَعْمَلْتَنِي بغير حسابٍ

لدرجة أنني كُنْتُك فيما كُنْتُت!»!

**

سالتُ نيرمالا عن سرِّ تعاستي

قالت:

«لأن ساعتك منضبطة جداً

لدرجة أنني قَسَلْتُ في أن أكون مركزَ مينائها

وأن أزرع عقاربي الشفافة محلَّ عقاربي المرئية»

هي إذن حالة إبداعية تحولية، تراهن على عدم الاستقرار،

والرغبة في التحلل والتحرر المطلقين من كل شيء أملاً

في الخروج من صيغة كابوسية راهنة، والوصول إلى أية

صيغة أخرى محتملة، حيث لن تكون الصيغة البديلة أسوأ،

بأي حال من الأحوال!

هي لحظة تمرد على المؤلف، انفكاك من ميكانيكية

الحياة وهوس الانضباط الخانق، تزلج فوق الثوابت، تحرك

ضد قوانين البشر، وقوانين الروبوتات، وأنظمة التشغيل

والبرمجيات المعهودة.

هي أيضاً لحظة بحث؛ بحث عن نيرمانا، حمالة الأوجه

والتييمات المتعددة بأسمائها الستة عشر، الطاقة الإنسانية

الغائبة عن الحاضر، والحاضرة في الضمير.

وهي أخيراً لحظة اكتشاف؛ اكتشاف لجوانيات الذات،

وإحداثيات الواقع المعيش، الفعلي والافتراضي في آن

واحد.

إن هذا الروبوت المبدع، المتمرد على القطيع، والذي يُجري

مائتي محاولة حياتية وإلكترونية (سيرش) للبحث عن

نيرمانا، لم يقفز من النافذة منتحراً، بل إن معنى الانتحار النسبي قد يصبح «فرصة حياة»، لمن هو ميت أصلاً! لقد قررت الروبوت الانسحاب غير المسبوق، غير محسوب العواقب والنتائج، من هذه الغرفة الكونية المجهزة، المرتبة، الصالحة لحياة ميكانيكية الطابع، رقمية الانتظام، محسوبة الأبعاد، لكنها غرفة غير مشمسة، لا تمرح فيها الأرواح. لقد انتقل الإنسان الآلي من حياة هندسية زائفة، تساوي جوهر الموت، إلى حياة افتراضية، فوضوية، يبحث فيها عن ذاته الإنسانية المنقرضة، ويطارد فيها بحرية نيرمانا المفترضة، ذات الأسماء والدلالات المتعددة، التي يؤمن بوجودها جميعاً وحده.

وقد عاد الإنسان الآلي إلى نقطة البداية حقاً، ولم يعثر على نيرمانا، أو ذاته السرابية المنقرضة، التي كان يدرك مسبقاً أنه لن يجدها، لكنه أبدأ لم يعد حاملاً الصغر الحسابي، بل تحرر فعلياً من كل القيود، اكتشف فردانيته وخصوصيته، تحرك ضد الإجراءات، ضد البرمجيات، خارج شروط الريموت كونترول في يد القوة المهيمنة، أية قوة، ضد سيادة النظام، أي نظام.

ومن ثم، فإنه تمكن من كشف ومعاينة سواءات عصره، الغارق في التسليح والميكنة والتقنية، ووضع يده على أبرز المستجدات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والعلمية، التي قادت الإنسانية إلى هذا المصير البائس أو النفق المظلم.

كيف كان شعورك عند اختيار الديوان للتدريس في جامعة «آيوا» الأمريكية، وهل حقق الجزء الأول من الديوان النجاح المنشود؟

من حق صديقي الآلي، ومن حقي بدوري، السعادة والفخر بما حدث، خصوصاً أن الاختيار تم من جهة عالمية مرموقة، ومن خلال شاعرة وباحثة جادة، ولم يسبق أن التقينا أو تعارفنا من قبل.

إن أهم ما يعنيني قد تحقق بفضل الله، وهو أنني تمكنت من افتتاح مشروع الشعر الطموح المغاير، وكتابة ما أريد أن أكتبه، بتصالح تام مع الذات ومع الحياة، بالصورة السلسلة المتدفقة التي ترضيني، وكأنني يُملى عليّ، وبالإخراج الفني المختلف، الذي اتسق مع المضمون غير التقليدي.

كنتُ فج توقفت تسع سنوات كاملة، لم اصدر خلالها ديواناً، بعد «الألوان ترتعد بشراة» (1999). وبعد افتتاح مشروع الجديد «الأعمال الكاملة لإنسان آلي» (صيف 2008)، شعرتُ بأن سنوات التأمل والمراقبة الهادئة لم تضع سدّي، وبأنني كنت أكتب الكثير والكثير بداخلي أثناء صمتي طوال هذه السنوات، وأنني الآن في آخر مراحل التأليف، وهي مرحلة تحويل ما بداخلي من زخم شعوري وأفكار وانشغالات إلى أسطر وكلمات.

هناك أمور أخرى تسعد وترضي صديقي الآلي، منها أنه في أشهر قليلة صدرت ثلاث طبعات للديوان، على نفقتي الخاصة، وعن دار تالة السورية، ودار سندباد المصرية، وأن دور نشر

أخرى قد تحمست لتوزيع الديوان (نلسن اللبناية، وزمزم الأردنية، وفراديس البحرينية، وسطور المصرية، وغيرها). هناك أيضاً صديّ نقدي وإعلامي كبير للنص، في الصحف ووكالات الأنباء والمواقع الإلكترونية العربية والمجلات الأدبية المتخصصة، وقد صف البعض في أكبر المحافل تجربة صديقي الآلي بأنها «نقلة حيوية لقصيدة النثر»، وانقلاب أبيض في شعر العرب»، و«حالة حراك في المشهد الشعري الراهن»، و«عمل رائد يفتح الفضاء الإبداعي على الفضاء الرقمي وعوالم الإنترنت».

وأحمل من هذا كله، هناك تواصل حميم عريض مع القراء من سائر الأقطار العربية، ممن أحسنوا التفاعل مع النص، بصبغتيه الورقية والإلكترونية، وإن رسائل هؤلاء القراء وكلماتهم وتعليقاتهم في موقعي الشخصي وفي الجروب الخاص بي على «الفايس بوك» مؤشر حيوي على أن الشّمال الجغرافي الذي قصدته بوصلتي الإبداعية هو فعلاً الشّمال الجغرافي، وليس تخاريف ملاح أسكره دوار الشّعرا! لقد أسكنتني الغربة قصيدتي، ومنحتني قصيدتي ألف وطن بفضل الله.

حضورك في المشهد الشعري العربي، والآن في الولايات المتحدة، يبدو أكثر قوة من وجودك المباشر في قلب الحدث الشعري بمصر!

أحياناً أتساءل: ما معنى أن يمشي الآلي على الأرض، ويحلق في السماء هذا التحليق، بأجنحة نقاد ومحللين

ودارسين وأكاديميين من سائر الأقطار العربية، خصوصاً من سورية ولبنان والمغرب والجزائر والعراق، في حين يكاد يقتصر الدور المصري على الاحتفاء الكرنفالي الإعلامي غير المتعمق؟!

هذا السؤال يبدو بلا إجابة، مهما تعللنا بأن التجربة بطبيعة الحال تخاطب إنسانية الإنسان، ولا تقف عند قضايا محلية أو إقليمية.

ويبدو للأسف الشديد أن الحضور الأدبي في مصر على وجه التحديد، شأن شأن نيل الجوائز وتمثيل الدولة في المهرجانات وما إلى ذلك، مرهون بالحضور الشخصي والتربيطات المباشرة، والانخراط المفرط في المفهوم الضيق للجيل أو الشلة التي يناصر أعضاؤها بعضهم البعض، وفي مثل هذه الأجواء الضحلة يصعب بالطبع تصور فكرة التفريد خارج السرب، والقيام بإنجاز إبداعي فريد أو مخلخل لما هو سائد.

ومما يوغر صدري أيضاً، وهو أيضاً في قلب النجاح الذي حققه الروبوت، هذه الدواوين والمؤلفات التي صدرت بعد «الأعمال الكاملة لإنسان آلي»، والتي سعت إلى استنساخ التجربة على نحو ساذج مضحك، بداية من رموز الإنترنت على الغلاف، مروراً بالتمسح بأجواء التجربة، والسطو على بعض عباراتها. والحقيقة أنني لا ألتفت لهذه الكتابات، رغم أن بعضها لأسماء لامعة على الصعيد الإعلامي، فكل ما هو غير أصيل لا يمكن أن يحمل قيمة، فضلاً عن أن هذه

الكتابات اكتفت بالتمسح الشكلي بمصطلحات ومفردات عصرنا الحديث وعوالم الإنترنت، وكأنها تقدم رصداً أجوف أو طرافة محضة في قالب شعري، ولم تقدم روحاً شعرية متوهجة ولا رؤية إنسانية شاملة، ناجمة عن اصطدام الشاعر بهذا العصر، وتفاعله معه، ومعاناته فيه. لكن حروب الأجيال هذه في مصر، قد تدل على حراك ثقافي، إضافة إلى مهرجانات ومؤتمرات الشعر، ولا سيما قصيدة النثر..

في مصر يكثر الضجيج عادةً، ويغيب الطحن! إن الشعر الحقيقي، المدهش، المضيف، قد صار نادراً، في حين أن سبعين شاعراً متشابهاً قد يتكدسون لإلقاء قصائدهم شفاهياً أمام بعضهم البعض في مؤتمر شعري صغير، وكأن إثبات الذات قد صار بالاحتشاد الكمي والاجترار، وليس بالتفرد الكيفي!

وهذا أيضاً شأن السلاسل الشعرية التابعة لوزارة الثقافة مثلاً، التي تفخر في الأساس بعدد الدواوين التي أصدرتها. إنه أمر يقودنا إلى ما وصل إليه صديقي الروبوت، الذي اكتشف أن إبداعه - الحياتي حتى - يجب أن يبدأ بالأ يرضى بالانسحاق الاستسهالي في ضجيج القطيع.

الحقيقة أن هناك نقاطاً شعرية قليلة جداً، مضيئة لدى بعض الشعراء، في بعض دواوينهم، في بعض قصائدهم، يتعب القارئ حتى يصطادها وسط ركام الطنين والمعارك المفتعلة، التي قتلت الشعر.

إن الذين يخلصون للشعر فقط، دون سواه، هم من توجد لديهم بعض قطوف أو ثمرات تأنس إليها الروح، توجد لديهم تجربة تسعى بين الحين والحين إلى تحسس تفردتها، والنجاة من الخيوط المجنونة التي تحاول الجمع بين الصالح والطالع في سلة واحدة.

الكثيرون للأسف يتحدثون عن الإجراءات والإطارات وحروب الأجيال، يتقاتلون لتمثيل بلادهم في المهرجانات الشعرية، يتجادلون بحماس حول كل شيء، ولا يلتفت أحد إلى الشعر نفسه!

وماذا عن «قصيدة النثر» وشرعيتها وتصنيف الشعراء في خانتها والخلافات بين ممثليها؟

الشاعر، في تصوري، هو الشاعر، موقظ مَنْ هو نائم وموقظ مَنْ هو مستيقظ، بغير جرس إنذار، مفجّر الحياة ومُشعل النار في الأبجدية، بغير كبريت، سواء استخدم الإيقاع أو تركه، وفي الحالتين يجب أن يكون الشاعر ملماً به، ليكون استخدامه الإيقاع بسبب، وتركه أيضاً بسبب، وليس جهلاً به. قصيدة النثر موجودة وسائدة، شئنا أم أبينا، والكائن الحي الذي يكتبها ليس بحاجة إلى نشر إعلان في الصحف يثبت أنه على قيد الحياة، ويتوسل المتضررين من وجوده بأن يتنازلوا ويصمتوا، لكي يتمكن من استخراج شهادة رسمية بأنه حي يُرزق!

لا أفهم مسمى «شعراء قصيدة النثر»، يا لها من صناديق مهترئة لتصنيف الشعراء كالقطعان على أسس فيزيائية

جامدة! كيف يمكن اعتماد مؤشر وحيد شكلاني هو «غياب الإيقاع» للجمع بين شعراء متنافرين فنياً كل التنافر، تحت مسمى «شعراء قصيدة النثر»؟! إنه أمر لا يقبله المنطق، ولا يقره الواقع الشعري نفسه، فبداخل هذا الصندوق شعراء متباينون تماماً روحاً وتجربة ونبضاً ولغة ورؤية للعالم، بل وبينهم على صفحات الجرائد قضايا ثأرية، وتراشقات بلغت محاولة كل شاعر نفي الآخر!

ولو أضاف البعض إلى غياب الإيقاع بعض السمات المضمونية والجمالية المحددة لشروط كتابة قصيدة النثر، لزادت المشكلة تعقيداً، إذ سيصير هناك شعراء ناثرون، لكنهم يبقون منبوذين خارج صندوق قصيدة النثر، لحين الاعتراف بهم!

والسؤال هنا: مَنْ يعترف بَمَنْ؟ وهل يمكن تشكيل سلطة للتحكم في حركة شعرية نشأت أساساً للتخلص من فكرة السلطة؟!

إن عافية الشعر العربي الجديد مرهونة بالترفع عن مراجعة هذه الصغائر والمفاهيم البالية التي بتت مضحكة، مرهونة بالقبض الحي والمباشر على جوهر الشعر ذاته، مرهونة ببزوغ شعر رفيع كبير، يحتضنه القراء بوعي وبلا وعي، شعر يتحدث بأبجدية جديدة لها لون وطعم ورائحة العصر، شعر تتصالح فيه الأجيال والتيارات المتناحرة، ويبحر فيه القارئ العادي والمتخصص، فيجد شيئاً من بصمات روحه، ويستشعر نبشاً في أعماقه الإنسانية، ووهجاً في فصوص

مخه. شعر يتجاوز التصنيفات المحنطة، والأطر الجامدة، ليفرض هو مذهبيته المرنة على المشهد. شعر يبنني على ما هو فردي خالص، وعلى المشترك الإنساني العميق في قريننا الكونية، متجاوزاً الطرح العارض الزائل من قضايا سياسية واجتماعية وما إلى ذلك. إن حضور مثل هذا الشعر المغاير، الفارق، المخلخل، هو الأمل في أن يعود النقد الجاد إلى الساحة، ليلعب دوره التنويري الكاشف، الهادف إلى إعادة قراءة النص من جوانباته هو، وفق شروطه وإحداثياته هو، وليس في ضوء قوالب وتعميمات جاهزة، تخنق جدة التجربة، وتحاكمها بالقياس إلى تجارب أخرى.

(* صلاح مطر، روائي وصحافي مصري

إشارات:

* «الأعمال الكاملة لإنسان آلي» متتالية شعرية من عدة أجزاء، صدر أول أجزاءها بعنوان «البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية» في ثلاث طبعات؛ كإصدار خاص (القاهرة 2008)، وعن دار تالة السورية (دمشق 2009)، وعن مؤسسة سندباد للنشر (القاهرة، يناير 2010). ويصدر الجزء الثاني الصيف المقبل بعنوان «غازات ضاحكة».

* حقق الجزء الأول من «الأعمال الكاملة لإنسان آلي» في نسخته العربية صدغً نقدياً ملموساً، ووصف البعض تجربة الشافعي (38 عاماً) بأنها «انقلاب أبيض في شعر العرب»، و«نقلة نوعية حيوية لقصيدة النثر»، و«وحالة حراك في المشهد الشعري الراهن»، و«انتصار لثقافة الحياة على المخزون الذهني الجاهز».

* يعمل الشافعي صحافياً في مؤسسة الأهرام بالقاهرة منذ عام 1996، وسكرتير تحرير مجلة «نصف الدنيا» الأسبوعية، وقد حصل على إجازة في فبراير 2007، منتقلاً إلى مدينة الخُبر السعودية، التي يقيم فيها حالياً، حيث يُسهم في إصدار المجلات والمطبوعات الطبية الخاصة بإحدى المؤسسات الكبرى.

* من مؤلفات الشافعي كتاب بحثي بعنوان «نجيب محفوظ: المكان الشعبي في رواياته بين الواقع والإبداع» (الدار المصرية اللبنانية)، وثلاثة دواوين شعرية، هي: «بينهما يصدأ الوقت»، و«وحده يستمع إلى كونشورتو الكيمياء»، و«الألوان ترتعد بشراقة». ومن الكتب النقدية التي تناولت أعماله الإبداعية: «العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي»، للدكتور محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، و«معرفية النص» للدكتور وائل غالي شكري، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1998، و«تحولات الشعرية العربية»، للدكتور صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2002.

* الشاعرة دنيا ميخائيل (45 عاماً) من مواليد بغداد، وقد تخرجت في كلية الآداب بالعاصمة العراقية قبل أن تسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتواصل الدراسة في جامعاتها. حصلت على جائزة حقوق الإنسان في حرية الكتابة من الأمم المتحدة عام 2001، ونال ديوانها «الحرب تعمل بجد» جائزة القلم (PEN) الأمريكية، ومن أبرز أعمالها الشعرية التي صدرت بالعربية والإنجليزية في الولايات المتحدة وبريطانيا ديوان «يوميات موجة خارج البحر». حظيت تجربة دنيا ميخائيل باهتمام كبير في أمريكا، واختير ديوانها «الحرب تعمل بجد» من قبل مكتبة نيويورك كواحد من بين أحسن 15 كتاباً صدرت عام 2005، وبحد تعبیر الناقد الأمريكي الشهير ليبرمان، فإن شعرها «سيكون من كلاسيكيات الشعر الأمريكي في المستقبل».











































